

مـركـز الـدراسـات السـياسـية والاستراتيجية بالأهـرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

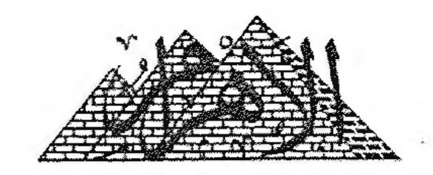
مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



No. 8 - August 1995.

السنة الأولى - العدد الثامن - اغسطس ١٩٩٥



مـركـز الـدراسـات السـياسـية والاسـتراتيجية بالأهـرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
● السنة الأولى ● العدد الثامن ● اغسطس ١٩٩٥

المحتـــويات

● مؤسسة الاهرام- شارع الجلاء -
القاهرة - جمهورية مصر العربية .

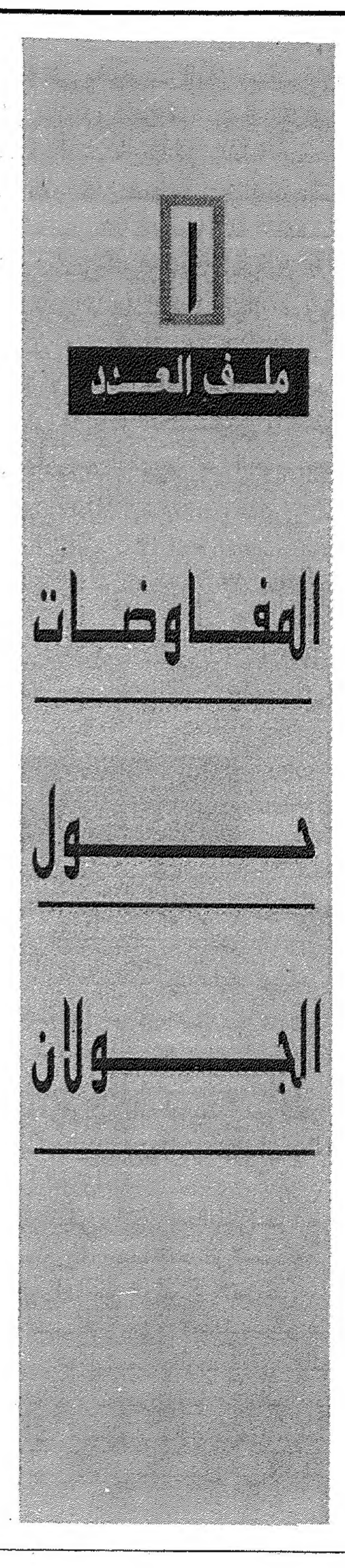
ت ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠/ ٥٧٨٦٢٠٠
فاكس ٥٧٨٦٨٣٣/٥٧٨٦٠٢٣

الجولان وهاجس الامن الاسرائيلى

تقديم

في اعقاب جولة وزير الخارجية الامريكى وارين كريستوفر، سرت موجة من التفاؤل بقرب التوصل الى تسوية على المسار السورى - الاسرائيلى، لاسيما عقب تحديد موعد للقاء رئيسى أركان البلدين فى واشنطن. وخرجت التعليقات والكتابات تبشر بحدوث اختراق فى هذا المسار.
ولم تتراجع هذه الموجه الا بعد اختتام مباحثات رئيسى الاركان ولقائهما مع الرئيس الامريكى بيل كلينتون، وبمرور الوقت بدا واضحا أن ثمة صعوبات وخلافات شديدة تعوق ليس فقط التوصل الى اتفاق بين البلدين، بل وأيضا الاتفاق على تاريخ محدد لبدء اجتماعات الخبراء العسكريين من الجانبين لبحث تفاصيل الخطوط العريضة التى تناولتها مباحثات رئيسى الاركان فى واشنطن.
وعادت قضايا، ظن البعض انها قد حُسمت، لتلقى بظلالها على الاتصالات الجارية لترتيب اجتماعات الخبراء العسكريين، ومن بين هذه القضايا الترتيبات الأمنية فى الجولان وفكرتا التوازى والتكافؤ فى هذه الترتيبات، اذ عادت اسرائيل لترفض الطرح السورى المؤكد على التوازى والمتخلى عن التكافؤ ليكون ٦ - ١٠ على الجانبين الاسرائيلى والسورى. كما عادت قضية محطة الانذار المبكر الارضية لتعوق حركة الدفع بأتجاه التقدم فى هذا المسار بعد أن طرحت سوريا استبدال الانذار الارضى بأخر جوى عبر الاقمار الصناعية والطائرات المتقدمة.
وأخفق المنسق الامريكى لعملية السلام دينس روس فى تقريب وجهات النظر فى جولته الأخيرة المنطقة والتى كانت مخصصة بالكامل للاتفاق على موعد اجتماعات الخبراء العسكريين فى واشنطن، وعادت المفاوضات الى نقطة سابقة الا وهى اجتماعات سفيرى البلدين فى واشنطن.
ويكشف اسلوب ونهج المفاوض الاسرائيلى عن رغبة حقيقية فى تجميد المفاوضات على المسار السورى - على الأقل فى الوقت الراهن - لحين الانتهاء من ملف المرحلة الثانية من إعلان المبادىء مع الجانب الفلسطينى، إضافة الى تفاقم أزمة الشعور بانعدام الأمن لدى الجانب الاسرائيلى وسريان شعور رافض لمبدأ الانسحاب من الجولان داخل الكنيست أو لدي قطاعات الراي العام الاسرائيلي.
من هنا كان حرصنا فى هذا العدد على تقديم نماذج للكتابات العبرية عن مسار التفاوض مع سوريا، كما يتناول العدد أيضا بعضا من صدى محاولة الاغتيال الفاشلة التى تعرض لها الرئيس مبارك فى اديس أبابا، هذا بالأضافة الى الوضع على المسار الفلسطينى والدور المتزايد للمستوطنين اليهود فى عرقلة الاتفاق على بدء تنفيذ المرحلة الثانية من إعلان المبادىء

■■■



قمة الجنرالات

دافار
١٩٩٥/٦/١٥

أون ليفى

في السابع والعشرين من يونية يلتقى فى واشنطن رئيسا الاركان فى سوريا واسرائيل، وكل منهما يصطحب معه ضابطا أو ضابطين. ومن المقرر أن تفتح هذه القمة العسكرية الباب أمام المحادثات العسكرية بين الدولتين حول الترتيبات الامنية المتوقعة فى هضبة الجولان. والى جانب الاهمية الكبيرة لاجراء هذه المباحثات فان قادة الجيش يشعرون بالخوف من نتائجها ومن امكانية صبغ جيش الشعب بالصبغة السياسية.

ولكن يمكن القول أن جيش الدفاع ينظر الى المهمة التى القيت على عاتقه بانها مهمة عسكرية بكل مافى الكلمة من معنى. ونظرا لان القضية الاساسية فى كل هذه الامور هى أمن دولة اسرائيل وأنه نظرا لعدم وجود جهة أمنية استشارية يمكن لرئيس الوزراء أن يستعين بها، فان الجيش هو الجهة الفنية الوحيدة التى يمكنها أن تحدد الخطوط الحمراء التى تضعها اسرائيل بالنسبة للقضايا الامنية.

وعندما عاد شمعون بيريز من محادثاته فى اوسلو حاملا معه مبادىء الاتفاق مع الفلسطينيين أدعى رئيس الاركان العامة حينذاك يهود باراك ونائبه شاحاك أن الاتفاق معقد للغاية وانه سيضع عراقيل امام الجيش فيما يتصل بضمان أمن المستوطنات والمستوطنين وباقى الاسرائيليين فى المناطق «المحتلة». وكان الموقف الفنى لباراك والذى عبر عنه فى أحدى جلسات الحكومة وأمام لجنة الشئون الخارجية والدفاع فى الكنيست بمثابة نبراس يهتدى به الساسة لانتقاد سياسة الحكومة.

وعندما قرر رابين وضع شاحاك على رأس طاقم المفاوضين مع الفلسطينيين تخبط نائب رئيس الاركان حينئذ. وقال للمقربين منه أنه كان فى غنى عن ذلك وأعرب عن مخاوفه لئلا يلصقوا به بعد ذلك صفات سياسية. ولكن فى واقع الامر لم يلصقوا به مثل هذه الصفات الا أن شاحاك لم يحب ولم يفضل أن يستخدموا تصريحاته وملاحظاته الفنية فى المجال السياسى.

ونظرا لان القضية الاساسية هى الترتيبات الامنية فان هناك منطقا وراء هذه العملية الامريكية ـ السورية ـ الاسرائيلية، الا وهو أن تدار المرحلة الاولى من المفاوضات بواسطة كبار رجال الجيش، ومن ينوى أن يوجه النقد الى جيش الدفاع بسبب مشاركته فى هذه العملية علية أن يتذكر أنه منذ محادثات رودس اصبح رجال الجيش يتدخلون ويشاركون فى اتفاقيات السلام واتفاقيات وقف اطلاق النار وغير ذلك.

وكان رئيس الوزراء قد حدد أربعة مجالات للمحادثات مع سوريا، وهى تطبيع العلاقات وهو المجال الذى ستتولاه وزارة الخارجية، ومدة الانسحاب وهو المجال الذى ستحدده

القيادة السياسية فى اسرائيل، وكذلك القيادة العسكرية ثم بعد ذلك يأتى مجال الترتيبات الامنية وهى مسئولية القيادة السياسية فقط وأخيرا يأتى دور خط الحدود، وهى قضية استراتيجية تتحدد بواسطة القيادة السياسية من خلال المشاورات مع القيادة العسكرية.

ولم يتحدد حتى الان من سيمثل اسرائيل فى محادثات الضباط التى ستأتى بعد محادثات رئيسى الاركان العامة، فقد أعرب شاحاك عن تحفظه ازاء فكرة أن يرأس رئيس المخابرات العسكرية هذه المحادثات ممثلا لاسرائيل. وصرحت بعض المصادر فى الجيش بان تشكيل وفد الضباط سوف يتحدد وفقا لما سوف تسفر عنه محادثات رئيسى الاركان العامة وحسب تشكيل الوفد السورى.

ومع ذلك يبدو ان الجنرال دانى ياتوم هو الذى سيرأس الوفد الاسرائيلى. واللواء دانى ياتوم يشغل منصب السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء وكان مشاركا فى اللقاءات مع السوريين منذ بدايتها، وياتوم الذى كان شغل قبل ذلك منصب رئيس شعبة التخطيط فى الجيش ثم منصب قائد المنطقة المركزية يعتبر من أشد الموالين لرئيس الوزراء ولرئيس الاركان العامة. ويمكن أن يشارك معه فى المحادثات الجنرال عوزى ديان على الرغم من أنه لم يصدر قرار نهائى فى هذا الشأن. فإن بعض المصادر فى قيادة الاركان العامة تقول، أن هذا الامر مرتبط بحدوث تطور فى المسار الفلسطينى وتجدر الاشارة الى أن الجنرال ديان هو الذى يرأس الجانب الاسرائيلى فى هذا المسار.

■■■■■■■

المحادثات مع سوريا فى ظل الضغط الامريكى

هتسوفية
١٩٩٥/٧/٤

م. بن شلومو

استمعت الحكومة الاسرائيلية أول أمس الى التقرير الذى أعده رئيس الأركان العامة الاسرائيلى الجنرال أمنون شاحاك عن محادثاته التى أجراها مع نظيره السورى العماد حكمت الشهابى فى العاصمة الامريكية واشنطن، وقد ذكر شاحاك فى تقريره أنه لم يطرأ أى تحول على موقف السوريين، ومع هذا فإن الحكومة الاسرائيلية ترى أنه من الواجب الاستمرار فى المحادثات، بل أنها ترى أن هناك ثمة تحولا فى موقف دمشق هذا بالرغم من أن شاحاك قد ذكر بشكل بالغ الوضوح لالبس فيه أنه لم يطرأ أى تحول على الموقف السورى. ومع هذا فليس من الواضح عن اى شىء تحدث شاحاك مع رئيس الوزراء رابين، كما أنه ليس من المعروف ماإذا كان شاحاك اخبر رابين أنه لم يطرأ أى تحول حقا، أم أنه أطلعه على معلومات ليس من المسموح أن يطلع عليها أحد سوى شخص رئيس الوزراء.

ويبدى رئيس الوزراء الاسرائيلى رابين حاليا قدرا من التفاؤل بشأن المحادثات مع سوريا، وهذا بعد أن استخلص من محادثاته التليفونية التى أجراها مع الرئيس الامريكى بيل كلينتون بعض المعلومات المشجعة على الاستمرار فى المفاوضات فقد أخبره كلينتون أنه يشعر بالرضا عن نتائج المرحلة الأولى من المحادثات، وأنه يرى أنه من الواجب الاستمرار فى المسيرة. كما ذكر كلينتون خلال هذه المحادثة أن منسق السلام الأمريكى دنيس روس سيصل الى المنطقة

فى غضون سبعة عشر يوما، وأن الجولة القادمة تهدف الى توضيح بعض النقاط فى كل من القدس ودمشق بغرض دفع مسيرة المحادثات بين كبار الضباط التى ستعقد فى النصف الثانى من شهر يوليو.

ولاشك أن المهمة التى سيقوم بها دنيس روس تثير بالضرورة العديد من التساؤلات، ومن المؤكد أنه لو كان قد طرأ أى تقدم على محادثات رئيسى الاركان العامة التى عقدت فى العاصمة الامريكية واشنطن فإنه لن يتبقى سوى الاستمرار فى عقد المحادثات على كافة المستويات للتوصل الى اتفاق بشأن القضايا التى مازالت محل خلاف بين القدس ودمشق.. ولو كانت هذه المحادثات قد نجحت حقا لما كانت هناك أية ضرورة لقيام دنيس روس بجولة جديدة. ومن جهة أخرى فإنه اذا كان رئيسا الاركان العامة قد عجزا عن احراز أى تقدم فإن هذا الأمر يعنى أنه قد طرأت حالة من الجمود على المحادثات، وأنه قد تعذر تحقيق اى تقدم فعلى على مسار السلام.

ومن هنا فإن هذه الزيارة التى يقوم بها دنيس روس تهدف الى توضيح أنه إذا كانت روح التفاؤل تغمر البعض فى كل من واشنطن والقدس إلا أنه لم يتم كسر حالة الجمود التى تعترض مسار المحادثات السورية ـ الاسرائيلية. ويذكر البعض أن دنيس روس سيطرح خلال جولته بضعة مقترحات جديدة لتمكين الأطراف من الاستمرار فى المحادثات على الصعيدين العسكرى والسياسى. وسيقترح روس خلال جولته قيام اسرائيل بإخلاء موقع جبل الشيخ، والسماح لها فى نفس الوقت بأن تضع فى نفس المكان معدات الكترونية غير محصنة للايفاء باختياجاتها الأمنية.

وليس من الواضح ما إذا كانت اسرائيل ستتقبل هذا الاقتراح، ومع هذا فيمكننا تصور أن الولايات المتحدة الأمريكية ستضغط على اسرائيل للحصول على موافقتها بشأن الانسحاب الشامل من هضبة الجولان، ومن المواقع الاستراتيجية التى تعد على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لأمن اسرائيل.

وفيما يتعلق بمسألة الحدود المستقبلية بين الدولتين فليس هناك أى اتفاق بين القدس ودمشق بشأن هذه القضية فمازال السوريون متمسكين برأيهم الداعى الى انسحاب اسرائيل الى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، كما أنهم يرفضون رفضا قاطعا الاقتراحات الداعية الى انسحاب اسرائيل الى الحدود الدولية التى تم اقرارها فى بداية عقد العشرينيات من قبل بريطانيا التى كانت تفرض سيطرتها فى هذا الحين على فلسطين، والفرنسيين الذين كانوا يسيطرون آنذاك على سوريا.

وعند تقييم الوضع الحالى على ضوء ردود الأفعال السورية نجد أنه لاتوجد فى الأفق آية بشارة تدل على أن السوريين سيتنازلون عن المطالبة بانسحاب اسرائيل الكامل الى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧.

وترى بعض الدوائر الدبلوماسية الغربية المطلعة على خبايا المفاوضات السورية ـ الاسرائيلية أنه من المحتمل أن يوافق السوريون على تسوية ما تقضى بعدم قيام أى طرف من الأطراف المتنازعة بفرض سيطرته على المساحة الواقعة بين الحدود الدولية وبين حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧. ومع هذا فليس من الواضح بعد ما إذا كان حافظ الأسد سيتقبل مثل هذه التسوية.

وقد أتضح فى أعقاب محادثات رئيسا الاركان العامة التى عقدت فى واشنطن، وفى أعقاب كل مابذلته الولايات المتحدة من أجل دفع مسيرة المحادثات بين القدس ودمشق أنه لم يعد يتم التفاوض بشأن مسألة الانسحاب من الجولان حيث إن الموضوع المطروح حاليا على جدول الأعمال يتمثل فى الانسحاب الشامل من هضبة الجولان. وقد اتضح هذا الأمر من خلال الوثيقة التى أعدتها شعبة الاستخبارات العسكرية بالجيش الاسرائيلى، والتى وصلت الى أيدى عضو الكنيست بنيامين نتانياهو زعيم حزب الليكود. ومن هنا فلم يعد من الممكن إخفاء الوجهة التى تقودنا اليها حكومة رابين حيث إنها تقودنا الى الانسحاب الشامل من هضبة الجولان.

ومن ثم فلاغرابة فى أن وزير البيئة الاسرائيلى يوسى ساريد يرى أن نتائج محادثات رئيسى الاركان العامة مشجعة للغاية، بل ويتوقع أنه أصبح من الممكن أن يتم التوصل فى المستقبل القريب للغاية الى اتفاق بين البلدين.

وفيما يتعلق بأعضاء الحكومة الذين يتبنون آراء ذات توجيهات يمينية فانهم لايبدون تحمسهم لنتائج المحادثات بل ومازال البعض منهم مصرا على عدم تنازل اسرائيل عن هضبة الجولان، أو عن موقع جبل الشيخ الذى يصفونه بأنه يعد بمثابة عيون الدولة. أما رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق رابين فإنه يرفض الكشف عما فى جعبته من أوراق ويرفض الكشف عن سياسته فهو يرى أنه من الواجب اجراء المحادثات فى جو من السرية المطلقة فقد ذكر رابين «سيتم الكشف بالكامل عما تم التوصل اليه بعد أن نتوصل الى إتفاق».

وبخصوص هذا الشأن فإن بيريز يشارك رابين نفس الرأى، إذ سبق بيريز فى سياسة التنازلات رابين حينما أعلن بيريز قبل مايقرب من شهر أن الجولان جزأ لايتجزء من سوريا، بل وأكد أن الجولان أرض سورية.

ويسود حاليا اعتقاد مفاده ان هذا التصريح الذى ادلى به وزير الخارجية شمعون بيريز هو الذى شجع الرئيس السورى حافظ الاسد على استئناف المحادثات بين رئيسى الاركان العامة السورى العماد حكمت الشهابى، والاسرائيلى الجنرال شاحاك.

ضمن هذا السياق يمكننا القول إن محادثات رئيسى الاركان العامة التى عقدت فى العاصمة الأمريكية واشنطن لم تسفر عن أى جديد إذ لم يطرأ اى تحول على موقف دمشق الداعى الى الانسحاب الى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، كما أن السوريين قد أوضحوا مرة أخرى أنهم لم يوافقوا على إقامة أية علاقات دبلوماسية مع اسرائيل أو التوصل الى أية تسويات مرحلية بغرض بناء الثقة بين الدولتين طالما أنه سيوجد ولو جنديا واحد فى الجولان.

خلاصة الأمر هى أن الوضع السائد حاليا يتمثل فى ان اسرائيل اصبحت تطالب بتقديم التنازلات، أما السوريون فهم يستغلون المفاوضات لاسترداد كل مافقدوه خلال حرب يونيو ١٩٦٧ التى بادروا بشنها بالاشتراك مع مصر والأردن لابادة اسرائيل، وعلى هذا النحو فإننا نواجه وضعا تتمثل أهم معالمه فى أنه أصبح من المحتمل أن يخرج المعتدى منتصرا فى المفاوضات.

ونتساءل حاليا ألا ترى حكومة رابين هذا الوضع، أم أنها أصبحت من فرط لهثها وراء التوصل الى اتفاقية سلام مع السوريين على استعداد للتنازل عن مصالحنا الأمنية الحيوية لأمن وسلامة الدولة، والاجابة بالقطع هى أن اسرائيل تتنازل حاليا عن الجولان، ومع هذا فإن الشعب مصمم على عدم الانسحاب من الجولان.

ويدور الجدل حاليا فى أوساط اسرائيل حول هذه القضية.

■■■■■■■■

هتسوفية
١٩٩٥/٦/١٥

حوار مع المستشرق البروفيسور حاييم شاكيد

الاجـراءات مع سـوريا تثـير القلـق

ذكر رئيس الوزراء الاسرائيلى مؤخرا أن المفاوضات مع سوريا وصلت الى نقطة اللاعودة، وكما يبدو فإنه قد بدأ يجنى على نحو فعلى نتائج الاستفتاء الذى يعتزم رابين القيام باجرائه. ويتحدث رابين أيضا عن الخلافات مع سوريا وكونها تتركز حول اربعة مجالات رئيسية وهى: حدود السلام، الفترة الزمنية اللازمة للانسحاب، التسويات الأمنية، واسس منظومة التطبيع، ومع هذا فقد كان من الواجب أن تمثل هذه القضايا بداية نقطة الخلاف بين سوريا واسرائيل.

وقد التقينا بالمستشرق الاسرائيلى البروفيسور حاييم شاكيد وإجرينا معه الحوار التالى:

■ كيف يمكننا فى ضوء مثل هذه الوضعية التحدث عن اننا وصلنا الى نقطة اللاعودة؟

ـ لاأعرف حقا اى شىء يقصده رئيس الوزراء حينما يتحدث عن نقطة اللاعودة، إلا اذا كان يعبر عن موقف الحكومة الاسرائيلية، ولست واثقا من أن هذه المقولة تعبر عن الوقف السورى هذا بالرغم من أن بعض وزراء الحكومة الاسرائيلية يتحدثون حاليا على نحو يوحى بأنهم يمثلون الموقف السورى.

وفيما يتعلق بالمواضيع التى هى محل للخلاف والتى اشار اليها رابين، فأعتقد أن كل هذه المواضيع تدخل فى إطار التكتيك، وأعتقد أنه مازال هناك خلاف استراتيجى فى المفاوضات حيث أنه ليس من المعروف ماهو حجم التغيير الذى طرأ على طريقة التفكير السورية بشأن مكانة اسرائيل فى الشرق الأوسط، وبشأن ضرورة تحقيق السلام فى

المنطقة، وليس من المعروف أيضا حجم الجهد الذى تبذله سوريا فى المفاوضات التى تحرص خلالها سوريا على الحصول على اكبر قدر ممكن من الفائدة فى مقابل أقل شىء ممكن. واعتقد أن هذه هى النقطة الرئيسية فى المسيرة، وليس لدى إقتناع بأن سوريا أحدثت تحولا حقيقيا فى سياستها. ولاأدعى أنه ليس من الممكن التوصل الى سلام مع سوريا. والقضية التى من الواجب حسمها هى: ماهى شروط السلام، وعن أى سلام يتحدثون. وبخصوص هذا الشأن فلدى مخاوف كثيرة.

■ **تحدث وزير الخارجية الاسرائيلى شمعون بيريز، ورئيس الوزراء الاسرائيلى رابين عن سابقة الانسحاب من سيناء. ومن جهة أخرى فإن رابين يعلن ان اسرائيل تواجه بالفعل قضية حقيقية مع دمشق نظرا لانها ترغب في أن تحصل علي نفس ماحصل عليه السادات.. فأى شىء يجب أن يفهمه الأسد؟**

- بادى ذى بدأ أننا لسنا فى محكمة حتى يتم الأخذ فيها بالحالات السابقة. أننا نجرى مفاوضات حول قضايا جيو - سياسية، وجيو - استراتيجية، وحينما يتحدث البعض عن سابقة الانسحاب من سيناء فإنه يقدم وعلى نحو مسبق تنازلا مبدئيا للسوريين.

وتختلف خبرة سيناء اختلافا جوهريا عن الجولان للأسباب التالية:

١ - من النواحى الجغرافية والعسكرية والاستراتيجية.

٢ - أن سوريا ليست مثل مصر سواء من ناحية مسيرة السلام أو مسيرة الحرب.

٣ - إن الظرف الدولى فى عام ١٩٩٥ شديد الاختلاف عن الظرف التاريخى فى عام ١٩٧٩، ولذلك ليس من الممكن المقارنة بين الجولان وبين سيناء، أو بين مصر وسوريا، أو بين الظرفين الدوليين.

ويتعين على من يصر على عقد هذه المقارنة أن يوضح وعلى نحو جلّى الأسباب التى تجعله يضع سيناء والجولان فى مرتبة واحدة.

■ **هل تعتقد ان هناك اية قيمة للاستفتاء الذى من المقرر إجراؤه بعد التوقيع على الاتفاقية، وهل توافق على صيغة السؤال التى يطرحها رابين المتمثلة فى التصويت بنعم: أو لا للاتفاقية؟**

أعارض الاستفتاء فليست لنا أية تقاليد بخصوص هذا الشأن، ويجب الا يتم اجراء هذا الاستفتاء. وعلاوة على هذا فإن للحكومة المقدرة على توجيه المعلومات لجمهور الناخبين عشية الاستفتاء على نحو يضمن لها الفوز بنتائج الاستفتاء.

■■■■■■

الجـدل حـول الجـولان

دافار
١٩٩٥/٧/٦

يوناتان ليرنر

ان النظام الذى تدار به المفاوضات مع سوريا والذى يعطى الاولوية للترتيبات الامنية على حساب جوهر السلام والعلاقات الاقتصادية بين الدولتين يعظم من الدور الذى يلعبه رجال الامن فى هذه المفاوضات حيث انه من المقرر أن يناقشوا الترتيبات الفنيه فقط. وهناك من يأمل أن تؤدى هذه المحادثات الى مناقشة جوهر السلام الا أن ذلك لايبدو واضحا حتى الان.

وفى الجدل العام الذى يدور فى اسرائيل نجد أن هذا الفصل غير واضح. ففى الظاهر يبدو أن الجدل حول هضبة الجولان يتمحور حول القضايا الامنية فقط. ويساهم فى هذا الجدل بعض كبار ضباط الاحتياط - وأنا من بينهم - وكأنهم يرغبون فى الاعراب عن رأيهم الحرفى وهو رأى مطلوب للساسة فى اسرائيل وللجماهير العريضة ايضا فى حين أننا نؤمن بأن الجدل فى اسرائيل يجب أن يدور حول امكانية الدفاع عن اسرائيل بدون هضبة الجولان.

فى واقع الامر نجد أن الجدل يهتم بأمور اخرى وأن التركيز فى جزء من هذا الجدل على القضايا الامنية ليس الا غطاء يخفى وراءه مواقف ايديولوجية. فعلى سبيل المثال نجد أن كل من يدعى بانه يجب دعم الاستيطان فى هضبة الجولان لاعتبارات امنيه، يستخدم الجانب الامنى كذريعة على اعتبار ان أى عسكرى يعرف أن هذه المستوطنات كانت عبئا فى وقت الحرب.

وفيما يتصل بالجدل الامنى «الحرفى» - فإنه غير موجود حيث ان هذا الجدل يركز على السؤال الآتى: هل الحرب بيننا وبين سوريا غير مستبعده ايا كانت الظروف والاوضاع بين الدولتين؟

والذين يعترضون على الانسحاب من هضبة الجولان يدعون انه بعد التوصل الى اتفاق سلام بين الدولتين لن يقل التهديد السورى الموجه ضد اسرائيل. ويدعى هؤلاء ايضا أنه لن يحدث تغيير فى رغبة السوريين فى تدمير دولة اسرائيل وبعد فترة معنية ستشن سوريا حرباً ضد اسرائيل من خلال استغلال وضعها الطبوغرافى فى هضبة الجولان. ولذلك يرون انه محظور على دولة اسرائيل ان تتحرك من خط الدفاع الحالى.

ولكن مع كل الاحترام لضباط الاحتياط الذين يعربون عن هذا الرأى، فأن خبرتهم العسكرية ليس لها أى علاقة بهذا التحليل. وليس لهم أى تفوق على الخبراء فى المجالات الاخرى. عندما يحللون نوايا سوريا. حيث أن هذا التحليل له عناصر شتى بما فى ذلك تقدير التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الساحة العالمية وكذلك العلاقات الدولية والوضع داخل المجتمع السورى الى جانب تقدير ديناميكية العلاقات التى سوف تنشأ بين الدولتين. وفى ضوء ذلك هناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل هذا التحليل الجديد يؤدى بنا الى نتيجة مؤداها أن الحرب بين سوريا واسرائيل غير مستبعده حتى بعد التوصل الى اتفاق سلام بين الدولتين؟

من المعتقد ان هذا التحليل سوف يؤدى بنا الى التركيز على الاخطار الناجمة عن استمرار الوضع الحالى، حيث ان النظرة السطحية والضيقة التى ترى ان الارض يمكن ان تضمن الأمن والاستقرار فى العلاقات بين الدول قد افلست واعلنت فشلها ظهر يوم عيد الغفران عام ١٩٧٣. ففى ذلك الوقت كان رجال الامن يعتقدون أن الوضع القائم سوف يمنع الطرف الاخر من شن حرب واعتقدوا أن مجرد وجودنا فى هضبة الجولان سوف يضمن الهدوء لفترة طويلة. ولم تمض سنوات طويله حتى انضم كثير ممن تولوا مناصب كبيرة فى ذلك الوقت، الى حركة «الطريق الثالث» والتى تنشر اعلانات تقول فيها ان وجود هضبة الجولان تحت سيطرة وسيادة اسرائيل سوف يمنع نشوب حرب. وهو اعتقاد خاطىء لان تقدير العلاقات السورية - الاسرائيلية معقد للغاية ويجب على ذوى النظرة السطحية فيما يتصل بضرورة الاحتفاظ بالارض أن يعيدوا النظر فى مواقفهم وأن يستوعبوا الدروس التاريخية ومساهمة خبراء الامن فى الجدل العام يمكن أن يقتصر على عرض الدروس التى تناساها اعضاء حركة «الطريق الثالث»

ويجب على هؤلاء ان يخبروا الجماهير بمايتعلمه اى تلميذ مستجد فى كلية الامن القومى فى الحصة الاولى وهو أن الامن القومى عبارة عن نتائج لعناصر شتى وأن القوة العسكرية ليست الا عنصرا واحدا فقط من هذه العناصر حتى لو كان يبدو أنه العنصر الرئيسى. والامن القومى يتكون أيضا من القدرة الاقتصادية والاجتماعية ومن مشاعر المشاركة وفهم الهدف ومن طبيعة العلاقات مع الدول المجاورة ومع الدول العظمى فى العالم. ومن الضرورى أن يكون رجال الأمن هم بالذات الذين يجب ان يوضحوا للجماهير ان السلام عنصر حيوى لامن دولة اسرائيل. وباستثناء ذلك فإن الجدل الامنى يجب أن يركز على الاخطار المرتبطة بالترتيبات الأمنية بين سوريا واسرائيل. وهنا يستطيع رجال الجيش ان يساعدوا الجماهير على فهم مغزى الترتيبات المختلفة.. ويمكن فى ذلك الوقت ان يتطور الجدل الامنى المشروع حول مدى التعويض الذى ستحصل عليه اسرائيل من خلال الترتيبات الامنية المناسبة ولايعتبر هذا الجدل المحور الرئيسى بل يجب الوصول باسرع وقت ممكن الى اجراء حوار وجها لوجه مع زعماء سوريا حول جوهر السلام وحول التسوية الاقليمية بين الدولتين، ولذلك يجب بذل اقصى جهد ممكن من اجل أن يكون الجدل الجماهيرى فى دولة اسرائيل منصباً على المزايا التى تتعلق بالسلام والمستقبل الذى ينتظرنا هنا. واود أن اقول أن عدة كيلومترات لن تحدد مستقبل حياتنا هنا.

■ ■ ■ ■ ■ ■

هل سيؤدى لقاء رئيسى الاركان الى حدوث انفراج فى مسار السلام

هتسوفيه
١٩٩٥/٦/٢٧

م. بن شلومو

التقى رئيس الاركان العامة الاسرائيلى الجنرال امنون شاحاك صباح اليوم بنظيره السورى العماد حكمت الشيهابى وسيعقد هذا اللقاء فى العاصمة الامريكية واشنطن تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية، ويهدف هذا اللقاء الى بحث الجوانب الأمنية من التسوية السلمية بين سوريا واسرائيل. وتأمل الولايات المتحدة الأمريكية التى بادرت بعقد هذا اللقاء أن ينجح رئيسا الأركان العامة فى التوصل الى تفاهم مبدئى بشأن المواضيع الامنية، إذ أن مثل هذا النجاح سيسهل على الاطراف تحقيق النجاح فى المحادثات، والانتهاء من بحث سائر القضايا المتعلقة بترسيم الحدود، والفترة الزمنية اللازمة لاكمال الانسحاب الاسرائيلى من الجولان.

وفيما يتعلق بالجو السائد حاليا قبل افتتاح هذه المحادثات فإنه لايعدو عن كونه مزيجا من المشاعر المتضاربة التى تتراوح بين التفاؤل والتشاؤم. وفى واقع الامر فإن المتفائلين يجدون صعوبة بالغة فى توضيح الأسباب التى تجعلهم مشبعين بهذا الاحساس لاسيما أنه لم يطرأ أى تغيير جوهرى على موقف الرئيس السورى حافظ الاسد بشأن اتفاقية السلام مع اسرائيل.

وحتى إذا كان السوريون يتحدثون عن السلام فمن الصعوبة بمكان أن نتفهم عن أى سلام يتحدثون، فالبيانات الصادرة عن قصر الرئاسة فى دمشق تتحدث عن حتمية انسحاب اسرائيل الى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، وعن أنه ليس من الممكن التحدث عن أى تطبيع فى العلاقات بين اسرائيل وسوريا طالما انه سيوجد ولو جنديا اسرائيليا واحدا على أرض الجولان، ويرفض السوريون ايضا رفضا قاطعا الانسحاب من الجولان على فترة زمنية تتراوح مدتها ما بين ثلاث وخمس سنوات.

السوريون يتعهدون لايران بالسماح لحزب الله بالاستمرار

وتجدر الاشارة هنا الى أنه فى الوقت الذى يعقد فيه مثل هذا اللقاء بين رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى، فإنه قد عقد خلال الأيام القليلة الماضية لقاء رفيع المستوى فى طهران شارك فيه من الطرف السورى كل من نائب الرئيس السورى عبدالحليم خدام، ووزير الخارجية فاروق الشرع. وقد حضر الى طهران لتهدئة اصدقائهما الايرانيين، ولتوضيح أن سوريا لاتعتزم فى هذه المرحلة منع حزب الله من ممارسة أنشطته فى الجنوب اللبنانى والموجهة ضد اسرائيل. كما

اوضحا للمسئولين الايرانيين أن التوصل الى تسوية بين اسرائيل وسوريا لايعنى حدوث قطيعة فى العلاقات بين دمشق وطهران، وأنه سيتم تنفيذ الاتفاقيات الاستراتيجية المبرمة بين الدولتين.

وتفيد تقارير أجهزة الاعلام العالمية أن عبدالحليم خدام تعهد للرئيس الايرانى رافسنجانى أن سوريا لاتعتزم احداث اى تغيير فى سياستها التى تقوم على الولاء غير المحدود للعالم الاسلامى، كما اكد للرئيس الايرانى أن كل ماستتخذه سوريا من اجراءات سياسية سيكون متماشيا مع ولائها للعالم الاسلامى، ومن خلال الحفاظ ايضا على الوحدة العربية.

وعلى ضوء كل ماتقدم فإننا نشك فيما إذا كان رئيس الأركان العامة الاسرائيلى أمنون شاحاك سينجح فى التأثير على نظيره السورى العماد الشيهابى، واقناعه بمصادرة الأسلحة التى فى حوزة حزب الله فى جنوب لبنان، كما أن شاحاك سيستغل هذا اللقاء ليوضح لنظيره السورى أن اسرائيل تنظر بعين القلق ازاء العمليات الفدائية التى ينفذها حزب الله فى جنوب لبنان. ومع هذا فإن قضية حزب الله لن تكون بمثابة القضية الرئيسية التى سيعكف رئيسا الأركان العامة على بحثها اذ إن الغرض من هذا اللقاء يتمثل فى بحث امكانيات التوصل الى تسويات أمنية مناسبة تفى باحتياجات الطرفين عند التوصل الى اتفاقية السلام. وتجدر الاشارة الى ان هناك خلافات عديدة فى الآراء بين الطرفين السورى والاسرائيلى بشأن التسويات الأمنية خاصة أن سوريا تصر على رفض اى وجود اسرائيلى فى جبل الشيخ حتى لو كان هذا الأمر فى مقابل السماح لسوريا باقامة محطة انذار فى صفد.

استمرار الجدل حول المساواة الجغرافية

ومازال السوريون يتمسكون أيضا بمواقفهم الداعية الى تحقيق المساواة فى كل مايتعلق بتحديد حجم المناطق المنزوعة السلاح. وفى المقابل فإن اسرائيل تّدعى أنه فى الوقت الذى توافق فيه على هذا المطلب إلا أنه ليس من الممكن تحقيق المساواة فى كل مايتعلق بحجم المناطق المنزوعة السلاح على جانبى الحدود. كما أن اسرائيل تطالب بأن يوجد الجيش السورى على مسافة تبعد عن هضبة الجولان بعشرات الكيلومترات.وقد ذكر مصدر كبير فى وزارة الخارجية الأمريكية عقب لقائه بالعماد الشهابى ان قدرته على المناورة محدودة للغاية، ويرى هذا المصدر أنه من المتوقع أن تبرز العديد من الصعاب على الدرب المؤدى الى التسوية.

وفى المقابل فإن الجنرال أمنون شاحاك يشعر بقدر كبير من التفاؤل، كما أنه يأمل أن يسفر لقاؤه بنظيره السورى عن حدوث تحول فى مسار المفاوضات يؤدى بدوره الى تحقيق السلام المنشود.

وتجدر الاشارة الى أن محادثات رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى ستعقد فى أحدى قواعد الجيش الامريكى بالقرب من العاصمة الامريكية واشنطن، وبعيدا عن عيون الصحفيين ورجال الاعلام. كما تم الاتفاق على عدم عقد مؤتمر صحفى عقب هذه المحادثات، كما أنه لن يتم السماح للمصورين بتصوير هذا الحدث، ومع هذا فسيتم السماح لمصور البيت الأبيض بالتقاط صورة لهذا اللقاء، ومع هذا فلن يتم السماح بنشرها إلا بعد الحصول على موافقة الطرفين.

ومن المعروف أن هذا اللقاء الذى سيعقد بين شاحاك والشيهابى هو ثانى لقاء يعقد على مستوى رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى فقد جرى اللقاء الأول بين الجنرال يهودا باراك رئيس الاركان العامة السابق والشيهابى منذ سبعة أشهر، وكان هذا اللقاء قد جرى تحت رعاية الرئيس الامريكى بيل كلينتون ووزير الخارجية وارين كريستوفر، ولكنهما لم ينجحا فى التوصل الى أتفاق فيما بينهما.

ويأمل رئيسا الاركان العامة السورى والاسرائيلى فى أن ينجحا فى خلق جو من التفاهم لاسيما أنه تم ترتيب كل تفاصيل هذا اللقاء من قبل كريستوفر، ورئيس فريق السلام الأمريكى دنيس روس خلال الجولة المكوكية التى قام بها بين القدس ودمشق. وعلاوة على هذا فإن التعليمات الصادرة لشاحاك تختلف كثيرا فى منحاها عن التعليمات التى صدرت فى حينها الى الجنرال يهودا باراك. وكما يبدو فقد قدمت اسرائيل العديد من التنازلات الأمر الذى سيمح بعقد لقاء رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى، بل وقد ترددت أنباء مفادها أنه تم التوصل الى اتفاق مبدئى بين القدس ودمشق يتضمن تفاصيل الانسحاب الاسرائيلى من الجولان، وتفاصيل التسويات الأمنية، ومن هنا فإن مهمة رئيسى الاركان العامة تقتصر على رسم الخرائط العسكرية وغيرها من الأمور والقضايا.

ولاشك أنه من الأفضل حاليا الانتظار للتعرف عما ستسفر عنه المحادثات من نتائج بدلا من التكهن بنتائجها، ومع هذا فمن الواضح أنه بالرغم من أن السوريين يرغبون فى التوصل الى تسوية مع اسرائيل، إلا أن السياسة التى يتبنونها لاتؤدى دائما الى تحقيق التقارب الحقيقى بين سوريا واسرائيل، وكما أشرنا من قبل فإنه ليس من الممكن تجاهل اللقاء الذى عقد فى طهران، وكما يبدو فإن السياسة السورية تتراوح حاليا بين دفتى السلام والحرب.

■■■■■■

نحــو الهاويــة

هتسوفيه
١٩٩٥/٦/٢٣

موشيه ايشون
رئيس تحرير الصحيفة

كتبت صحيفة تشرين السورية الناطقة بلسان الرئيس السورى حافظ الأسد خلال هذا الأسبوع انه يتعين على اسرائيل أن تتوقع المزيد من العمليات العسكرية ضد جنودها فى جنوب لبنان طالما انها تصر على احتلال الأراضى اللبنانية، وأثنت الصحيفة أيضا على موقف وزير البيئة الاسرائيلى يوسى ساريد الذى ذكر ذات مرة أن التوصل الى اتفاق سياسى مع سوريا هو الذى سيضع حدا لسفك الدماء على حدودنا الشمالية، وأكدت الصحيفة السورية التى كانت قد أثنت على ماقاله ساريد أن الكثيرين فى اسرائيل يتبعون نفس النهج الذى يطرحه ساريد، وأن بعض جنرالات الجيش الاسرائيلى يتبنون أيضا هذا النهج.

وقد نشرت هذه الآراء فى صحيفة تشرين عقب العملية الفدائية التى قام بها حزب الله فى جنوب لبنان، والتى اسفرت عن مقتل ثلاثة جنود اسرائيليين. ومدلول ذلك هو أن دمشق ترغب فى أن تلوح الى اسرائيل بورقة انه لن يتم وقف العمليات الفدائية فى الجنوب اللبنانى، وأن هذه العمليات ستستمر حتى يتم التوصل الى تسوية سياسية مع سوريا. وتلوح سوريا أيضا بورقة أنها ستستمر فى دعم «المنظمات الارهابية» للضغط على اسرائيل، وحتى يتم اجبارها على قبول «شروط الاستسلام» التى تمليها دمشق.

ولاشك أن السوريين يشعرون بالرضا عند استماعهم الى تلك الآراء التى يدلى بها بعض كبار الوزراء فى اسرائيل والتى مفادها ان الجيش الاسرائيلى قد استنزفت قواه، وأنه لم يعد بمقدوره التغلب على «المنظمات الارهابية». وترى دمشق أن هذه الاراء تعجل من موعد الانسحاب الاسرائيلى الشامل من هضبة الجولان، ومن الجنوب اللبنانى.

وحينما تدعى الحكومة الاسرائيلية أنه ليس من الممكن وقف «العمليات الارهابية» التى تتعرض لها حدودنا الشمالية إلا عن طريق اللجوء الى الحل السياسى، فإنها لاترتكب خطأ فادحا فحسب، وإنما تخدم على هذا النحو وعلى نحو عملى مصالح العدو الذى يستغل حالة «العجز» الاسرائيلية لتحقيق بعض المكاسب السياسية والاستراتيجية. من الصعوبة بمكان فى ظل هذا الوضع، أن نجرى مفاوضات جادة. ويجب أن تكون هذه الحقيقة واضحة خاصة أن الأسبوع القادم سيشهد لقاء رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى فى واشنطن.

وإذا كنا قد عجزنا فى الحرب عن مواجهة الارهاب، وإذا سلمنا أيضا بمساندة سوريا لحزب الله فى حربه ضد اسرائيل فيجب أن نتبنى موقفا متشددا فى كل مايتعلق بسلامة وأمن الدولة. وإذا كانت يد سوريا فى هذه اللحظة هى العليا، وإذا كنا ننجح حاليا فى الدفاع عن أنفسنا بصعوبة بالغة فإن سوريا ستملى فى نهاية الأمر شروط السلام مع القدس.

ولم تكتف سوريا فى حقيقة الأمر بتحديد شروط اللقاء الذى سيعقد بين رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى فى العاصمة الامريكية واشنطن، وإنما حددت أيضا خريطة الحدود بينها وبين اسرائيل، وكما يبدو فقد وافقت اسرائيل بالفعل على الانسحاب الشامل من الجولان، هذا بالرغم من أن الطرفين مازالا يبحثان مسألة ترسيم الحدود. ويتمحور الخلاف السورى - الاسرائيلى حاليا حول قضية هل سيتم الانسحاب حتى الحدود الدولية التى تم اقرارها بين سوريا وحكومة الانتداب البريطانى، أم انه سيتم الانسحاب حتى خطوط وقف اطلاق النار التى تم تحديدها بعد حرب ١٩٤٨. وبالرغم من أنه لم يتم التوصل الى حل لهذا الخلاف، الا أن اسرائيل قد وافقت على الانسحاب الشامل من هضبة الجولان متخلية عن كل المكاسب الاستراتيجية. والغريب فى الأمر أن اسرائيل قدمت هذا التنازل قبل أن تتضح تفاصيل السلام بين القدس ودمشق، ومن الواضح أن اسرائيل تخلت بسهولة لامثيل لها عن الجولان.

وعلى ضوء ماتقدم فإن المفاوضات التى تجريها اسرائيل حاليا مع السوريين لاتدخل فى إطار المفاوضات التى تعقد دون أية شروط مسبقة حيث أن سوريا قد وضعت شروطها المسبقة للتفاوض مع اسرائيل، وتهدف هذه المفاوضات الى اجبار اسرائيل على الاستسلام وفقا لشروط حافظ الاسد.

وعلاوة على هذا فإننا نواجه أثناء هذه المفاوضات وضعا

شديد الغرابة غير معترف به فى الساحة الدولية فقد، جرى العرف على قيام الطرف المنتصر فى الحرب بإملاء شروط السلام، وفرضها على الدولة التى لحقت بها الهزيمة فى الحرب التى بادرت بشنها، ومع هذا فإن السوريين الذين هزموا فى الحرب يملون شروط السلام على اسرائيل. وإذا كان السوريون يملون شروطهم فلا غرابة فى أن حكومة رابين من فرط لهثها وراء التوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا تنازلت عن كل شيء. وفى واقع الأمرتعيد هذه الحكومة عقارب الساعة الى الوراء إذ إنها تعيدنا الى حدود ماقبل حرب يونيو ١٩٦٧، اى الى الفترة التى تآمر فيها السوريون بالاشتراك مع المصريين والأردنيين للقضاء على اسرائيل، والقاء اليهود فى البحر.

وفى واقع الأمر مازالت نيران الكراهية لاسرائيل فى عيون السوريين، وفى عيون الرئيس حافظ الاسد ولم يطرأ عليهم أى تغيير، ويجب الا نتوقع أنه ستسود علاقات ودية بين القدس ودمشق لاسيما أن حسابات الرئيس السورى حافظ الاسد شديدة الاختلاف عن حسابات رابين الذى يلهث وراء السلام فبينما يتحدث رابين عن السلام فإن الاسد يؤكد أن حديثه ينصب على قرار استراتيجى يهدف الى خدمة المصالح السورية، ومن الواضح أن دلالات هذا القرار الاستراتيجى لاتتفق بالضرورة مع اناشيد السلام.

ومن هنا فإنه يتعين علينا أن نتشكك فى مسألة موافقة السوريين على التوقيع على اتفاقية سلام مع اسرائيل، ومن المطلوب قبل التوقيع على اى اتفاقية سلام ألا نكتفى بالتحقق من نوايا الرئيس السورى حافظ الاسد، وإنما من الواجب أن نتوصل الى ضمانات تكفل لنا حرمان السوريين من فرصة شن اى هجوم جديد على اسرائيل. وليست هناك بالطبع اية ضمانات أفضل من الابقاء على الجيش الاسرائيلى والمستوطنات اليهودية فى الجولان.

ويمكننا على هذا النحو فقط الايفاء باحتياجاتنا الأمنية. ولايخفى علينا أن رابين طرح هذا الرأى خلال جولته الانتخابية التى قام بها فى الجولان عشية انتخابات الكنيست الثالثة عشرة فقد ذكر رابين آنذاك «من الواجب الا ننزل من الهضبة حتى لو كان هذا الأمر يعنى عدم التوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا، إن النزول من الهضبة يعنى التخلى عن سلامة وأمن الدولة». ومع هذا فقد بدأ رئيس الوزراء الاسرائيلى رابين ووزير خارجيته شمعون بيريز فى التأكيد خاصة خلال هذه الآونة الأخيرة على أنه لم تعد هناك أية قيمة أمنية للأرض فى عصر الصواريخ. وحقيقة الأمر هى أنه مازالت هناك أهمية قصوى للأرض حتى فى عصر الصواريخ،

وقد أثبتت حرب الخليج الأخيرة حقيقة هذا الأمر. إذ أن المعركة لم تحسم الا بعد أن تدخل سلاح المدرعات الأمريكى للقضاء على الجيش العراقى الذى كان يتمركز على امتداد الحدود. ومن هنا فقد ادركنا أن هناك اهمية استراتيجية للأرض حتى فى عهد الصواريخ سواء التقليدية أو غير التقليدية.

ومازالت حكومة رابين ترفض الاعتراف بهذا الأمر، ومازالت تطرح نظريات أمنية الغرض منها تهدئة المواطنين، واقناعهم بأن السلام أفضل من الأرض، وأنه من الممكن أن تكون الأرض هى ثمن السلام.

ولايقبل الشعب هذه التفسيرات والحجج، وتفيد استطلاعات الرأى العام التى اجريت عشية لقاء رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى أن ٧٠٪ من المشاركين فى هذه الاستطلاعات لايوافقون على الانسحاب من الجولان، حتى لو كان سيتم التوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا فى مقابل الانسحاب. ويتبنى الكثيرون من يهود الولايات المتحدة الامريكية أيضا هذا الرأى، وتفيد نتائج أحدى الاستطلاعات التى أجريت فى أوساطهم فى مطلع شهر يونيو الماضى أن ٦٤٪ منهم يرفضون الانسحاب من الجولان. ومع هذا فإن الحكومة الاسرائيلية التى يتزعمها رابين والتى يوجه سياستها يوسى ساريد ترفض الاستماع لرأى غالبية الشعب فى سياسة الاستسلام التى تنتهجها الحكومة، ومازالت تقود الدولة نحو الهاوية.

ويثير هذا الأمر إحساسنا بالقلق، ويتعين علينا ألا نخفى هذه الاحاسيس، ومن وأجبنا أن نرفع أصواتنا حتى نردع المقصرين الذين تنطوى سياستهم على مخاطر جسيمة لمستقبل الدولة، ومن المؤكد أنه كلما ستتزايد قوة الأصوات المناهضة لسياسة الحكومة فإنه ستتزايد قوة الأمل فى التغيير، ولن تستطيع هذه الحكومة التوقيع على «وثيقة الاستسلام» دون وضع رأى الشعب فى اعتبارها. وبالرغم من أن رابين يتعهد بأنه سيطرح الاتفاق الذى سيتم التوصل اليه للتصويت، فى إطار الاستفتاء إلا أنه يرغب فى اتخاذ هذه الخطوة بعد أن يوقع على الاتفاقية. ويمكن هنا وجه الخلاف بين موقفه وبين موقف الشعب الذى يدعو الى اجراء الاستفتاء قبل قيام رابين بالتوقيع على اتفاقية السلام مع سوريا.

وأعتقد انه قد حانت اللحظة التى يتعين فيها على المسئولين فى دمشق تفهم أن يوسى ساريد لايدير سياسة الدولة اليهودية، وأن معظم قطاعات الشعب ترفض الانسحاب من الجولان. وإذا كان السوريون يرغبون حقا فى التوصل الى سلام مع اسرائيل فيتعين عليهم التسليم بوجود الجيش

الاسرائيلى والمستوطنات فى الجولان. ويعد هذا الأمر ضروريا للحفاظ على أمن وسلامة دولة اليهود، وليست هناك أية قيمة لاتفاقيات السلام فى حالة عدم توفير الأمن.

ونقف حاليا على شفا الهاوية، ويتعين علينا الاختيار بين السلام الحقيقى، وبين الحرب القادمة التى سنتعرض اليها فى حالة تخلينا عن مكاسبنا الاستراتيجية فى الجولان، ويتعين علينا أن نرصد كافة التطورات التى تشهدها المنطقة، والا نخدع أنفسنا بالأحلام الوردية، والا نتصور أننا على مشارف عهد السلام بين القدس ودمشق.

فمازالت سوريا تشن حربها ضد اسرائيل بواسطة حزب الله، وقد اعترفت صحيفة تشرين السورية أن العمليات الفدائية ستستمر ضد اسرائيل طالما أنها ترفض الانسحاب، ونعتقد أن مثل هذا الموقف يظهر أن سوريا لاترغب حقا فى السلام. وعلى أية حال فمن الواضح أنه ليس من الممكن اجراء محادثات السلام فى ظل الفترة التى تزمجر فيها المدافع، وبكل اسف فإن الحكومة الاسرائيلية بقيادة رابين تتجاهل هذه القاعدة، وبدلا من ان تتبنى اسرائيل موقفا متشددا وتقوم بتوجيه ضرباتها الى حزب الله فإن بياناتها المتكررة تظهر مدى ضعفها، وكأنه ليس من الممكن وقف هذه العمليات إلا عن طريق الحل السياسى.

إن سياسة حكومة رابين تقود الدولة نحو الهاوية.

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

لقاء مع سفير اسرائيل فى الولايات المتحدة

حول محادثات رئيسى اركان اسرائيل وسوريا

دافار
١٩٩٥/٦/٣٠

أون ليفى

منذ عامين ونصف يتابع سفير اسرائيل فى واشنطن البروفيسور ايتامار رابينوفيتش محادثات السلام بين اسرائيل وسوريا. وفى نهاية لقاء رئيسى الاركان العامة هذا الاسبوع وصف رابينوفيتش جولة المباحثات الأخيرة بانها ناجحة. إذ يقول أنه جرت محادثات مكثفة حول مسألة الترتيبات الامنية وأن انطباعى يعتبر ايجابيا على الرغم من أن هذه المحادثات كشفت عن الفجوة وعن الاختلاف فى وجهات النظر الاساسية والتى مازالت قائمة بين سوريا واسرائيل حول هذا الموضوع. هذا وقد طرحت قضايا ذات طبيعة سياسية وقضايا أخرى بعيدة عن الترتيبات الامنية ولكن لم يتم مناقشتها وفى كل مدة كانت تطرح فيها قضية من هذه القضايا تم الاتفاق على أنها تنتمى الى مجال اخر من مجالات المحادثات. وخلال المحادثات اكتشفنا أن هناك خلافات حول الترتيبات الامنية ففى الوقت الذى طالبت فيه اسرائيل بترتيبات أمنية شاملة بقدر الامكان كانت سوريا تنظر الى مسألة الترتيبات الامنية من زاوية ضيقة للغاية.

■ وماهى الرؤية الشاملة وماهى الرؤية الضيقة؟

□ اقصد بعض المسائل مثل نزع السلاح وتخفيض حجم القوات. حيث أن لاسرائيل نظرة شاملة فى هذا الصدد. فهى تريد أن تنزع السلاح وأن تقلل حجم القوات من مناطق واسعه من خلال الحرص والقلق على أمنها. واما السوريون فان لهم نظرة ضيقة وهم يرغبون فى نزع السلاح وتخفيض حجم القوات فى منطقة أصغر حجما كذلك فى مسألة الردع فان هناك فجوة مشابهة بين سوريا واسرائيل. ووجهة نظر اسرائيل فى مسألة الانذار ومايرتبط بها ومايجب فعله من أجل أن تعطى هذه المسألة حلولا مناسبة لاسرائيل، تعتبر وجهة نظر أكثر شمولا من وجهة النظر السورية. ونظرا لان جيش الدفاع الاسرائيلى يعتمد على قوات الاحتياط ولاننا لانملك قوات نظامية على الحدود بحجم كبير فاننا فى حاجة الى درجة أكبر من الانذار والتحذير ولذلك فنحن فى حاجة الى انذار أفضل والسوريون على استعداد للاكتفاء بالانظمة ووسائل أنذار اكثر تواضعا.

■ هل كانت هناك خلافات حول مسألة الانذار؟

□ مسألة الانذار مقبوله ولاتوجد مشاكل حولها تقريبا، ففى

وثيقة التفاهم التى سبقت لقاء رئيسى الاركان فى سوريا واسرائيل كان مصطلح «المساواة» هو المثير للمشاكل - واقصد المساواة فى الترتيبات الامنية - وفيما يتصل بمصطلح مساواة فان الخلاف كان يتركز اساسا على البعد الجغرافى، واود أن اذكر أن الانذار ليس شيئا جغرافيا ولذلك لايمكن ان تكون فيها مساواة مثل نزع السلاح من مناطق معينة على سبيل المثال والذى يمكن أن نطبق فيه مبدأ المساواة.

■ هل نجحتم فى التغلب على مشكلة المساواه؟

□ لا .. لقد نوقشت هذه المسألة بالتفصيل ولم يتم التوصل الى اتفاق بشأنها ونحن مازلنا مختلفين حتى الان حول هذه المسائل ولكنى اعتقد ان رئيسى الاركان العامة للجيش الاسرائيلى ونظيره السورى يعرفان جيدا موقف الطرف الاخر ومن الواضح اننا لم نصل حتى الان لحلول حول هذه المسائل ولكنى اعتقد ان رئيسى الاركان العامة للجيش الاسرائيلى ونظيره السورى يعرفان جيدا موقف الطرف الاخر ومن الواضح اننا لم نصل حتى الان الى نهاية المفاوضات او الى نهاية الطريق.

■ هل هناك اتفاق الان حول مسائل نزع السلاح؟

□ فى مسألة الانذار هناك اتفاق ولاأريد أن اقول أن الخلافات قد انتهت ولكن هناك نقاط اتفاق حول هذه النقطة. وفيما يتصل بمسألة نزع السلاح فإن عدم الاتفاق بارز، اى أن الخلاف اكبر من الاتفاق وهذا فى واقع الامر جزء معقد فى المفاوضات. ومن الصعب كما هو معروف تغيير الواقع الحالى والانتقال الى الوضع المستقبلى الذى يرغب الجميع فى رؤيته.

■ هل اسرائيل وافقت على اتخاذ موقف مرن فى مساله اعاده انتشار الجيش؟

□ أن اعاده انتشار الجيش فى حالة السلام تعتبر مسألة حساسه ودقيقة للغاية.. وهى من العناصر الصعبة والمثيره فى صنع السلام. ونحن مازلنا فى مرحلة تسيطر عليها الشكوك وعدم الثقة بين الجانبين، وهذا فى واقع الامر جزء صعب ايضا فى المفاوضات. ومسألة تقليص حجم القوات من المسائل التى يجب معالجتها بمرونة وسعة افق.

س - هل يطرح الموضوع للمناقشة فى اللقاء السابق لرئيسى الاركان العامة؟

□ لا .. كان اللقاء السابق يركز على عرض مواقف الطرفين، وقد توقفت المناقشات فى بدايتها وكان من المفروض أن تستأنف فى شهر يناير ولكن السوريين قرروا وقفها.

■ هناك من يدعى أن اللقاء السابق لم ينجح لان رئيس الاركان العامة السابق يهودا باراك لم يسمح تقريبا للمندوب السورى بالتحدث.

□ هناك بروتوكول كامل لما دار فى هذا اللقاء، وكان ناجحا للغاية أو على الاقل اكثر نجاحا مما وصف به. ولكن الخطأ الذى وقعنا فيه هو أنه لم يكن هناك استعداد كاف لهذا اللقاء ومن ثم فقد تم بتلقائية مطلقة.

■ ماهو ثقل المفاوضين فى خلق جو افضل؟

□ يجب أن نذكر أننا بصدد مفاوضات تديرها المستويات السياسية العليا ولذلك فان حدود اللعبة تتبلور وتتحدد بواسطة القرارات والتوجيهات التى تصدرها القيادة السياسية، وميزة اللقاء الثانى هى استيعابه للدروس من اللقاء الاول. وهناك ميزة اخرى وهى انه سبقت هذا اللقاء فترة طويلة من المفاوضات التفصيلية من أجل التوصل الى تفاهم حول بعض القضايا وتم استنفاذ كثير من الطاقة السلبية فى المحادثات التمهيدية وبالاضافة الى كل ذلك فإن شخصية المفاوض لها ثقل كبير.

■ هل شعرت بان هناك فرقا بين باراك وشاحاك؟

□ لكل شخص طبيعته الخاصة ولكنى حتى الان لم ادرك مدى التأثير العملى لشخصية كل منهما على المفاوضات. والجانب الشخصى، فى نهاية الامر يعتبر عنصرا هامشيا فى الصورة العامة وانا لاأومن بانه من الممكن حل اى صراع قومى بفضل التفاعل بين شخصين.

■ كيف انحطم الجليد الذى كان يخيم على المفاوضات فى بدايتها؟

□ لقد خلق الواقع نفسه بنفسه فبعد عرض مواقف الطرفين مباشرة بدأت المفاوضات وبعد أن قبل كل شىء، وعرضت التباينات، والخلافات اتضح ان هناك رغبة لدى الطرفين للحوار والحديث واعتقد ان الحوار الذى تطور على ضوء الخلافات هو الذى ادى الى حدوث تغيير فى الجو العام. وكانت الاسئلة الاولى موجهة من جانب الامريكيين ولكن هذا ليس هو المهم. وهذه المرة كان من الواضح أن الطرفين قد جاءوا من أجل حوار حقيقى وهذه الرغبة المتبادله هى التى احدثت ذلك التغيير.

■ الى اى مدى وصلت عملية السلام مع سوريا؟

□ لقد وصلنا الى محطة جديدة على الطريق ولكن مازالت هناك كثير من المحطات يجب أن تمر بها حتى نصل الى الهدف النهائى.

س - ماذا تم فى هذا اللقاء استعدادا لمباحثات الضباط، وماذا يجب فعله فى الفترة المتبقية الى ان يعقد اللقاء؟

□ هناك عمل على المستوى السياسى ونحن نتوقع توجه وفد السلام الامريكى لعقد لقاء مع رئيس الوزراء اسحاق رابين ووزير الخارجية شمعون بيريز، ومع الرئيس الاسد ومع

اطقم العمل فى اسرائيل وسوف يجرى العمل على مستويين ولكن الاستعدادات الفنية يجب ان تكون هذه المرة اكثر تفصيلا وخاصة على ضوء حقيقة أننا وضعنا ايدينا على بعض الفجوات التى تتعلق بالانذار، وكذلك تكنولوجيا الانذار المبكر والآن حان دور الخبراء للعمل وسوف يحاول طاقم السلام الامريكى أن يقلص الفجوات بين الطرفين فى هذه المجالات.

■ انت لك خبرة كبيرة فى اللقاءات مع السوريين هل تستطيع ان تعقد مقارنة بين هذه اللقاءات؟

□ أن رئيس الاركان حكمت الشيهابى يشغل مكانة بارزة فى الزعامة السورية ولايمكن أن نقارن بين العمل معه والعمل مع باقى المندوبين السوريين الاخرين. لقد عقد هنا لقاء بين رئيسى أركان دولتين معاديتين وحكى كل منهما للاخر عما يزعج دولته فى مجال الامن. ولكن الصراحة ليست كاملة حتى الان، ونحن مازلنا فى الطريق من حالة العداء الى حالة السلام، وهذا أمر محتمل فقط على هذا المستوى العسكرى وهذا هو الشىء الذى منح اللقاء مثل هذه الخصوصية.

■ لقد تحدثت عن وضع الشيهابى، فهل لديه القدرة على المناورة؟

□ اننا لم نقس قدرته على المناورة والشيهابى له وضع كبير للغاية ولديه قدرات مدهشة وكل هذه الصفات تجعله مفاوضا من الدرجة الاولى.

■ - هل حدثت مرونة فى الموقف السورى؟

□ حتى الان لم يحدث ذلك. ولكنى أعتقد أنه من الممكن التوصل الى اتفاق فى وقت من الاوقات.

■ - هل نحن اقرب الان الى السلام من الماضى؟

□ نحن نسير على طريق من شأنه أن يؤدى الى تسوية سلمية والايام الثلاثة الاخيرة جعلتنا نقترب بدرجة كبيره من هذا الهدف.

■ ماذا كان دور الامريكيين فى المحادثات؟

□ لقد شارك الامريكيون فى المحادثات كمراقبين وكانوا يقولون ملاحظاتهم بين الحين والاخر، ولكن فى واقع الامر كان هناك حوار مباشر بيننا وبين السوريين. واعتقد ان اهمية لقاء رئيسى الاركان العامة لسوريا واسرائيل مع الرئيس بيل كلينتون تكمن فى أن هذا اللقاء سيكون له تأثير على الجانبين وعلى المنطقة بأسرها، والرئيس على استعداد لان يخصص جزءا من وقته ويبذل جهدا من اجل احراز تقدم فى المحادثات بين الدولتين وهذه اشارة هامة لجميع المشاركين فى المفاوضات.

■ هل حدث ثمة تقدم فى أجراءات بناء الثقة؟

□ لقد كانت مناقشة هذه المسألة قصيرة ولم تستغرق وقتا طويلا نسبيا وهناك عمل فى المستقبل.

■ هل تمت مناقشة مطلب اسرائيل فى البقاء ببعض المناطق فى الهضبة؟

□ هذا لايتصل بمناقشة الترتيبات الامنية، بل بمناقشة حجم الانسحاب ولكن هذا لم يطرح على الاطلاق.

■ كيف يمكنك ان تقيم اللقاء؟

□ لقد كان لقاء جيدا وهو حلقة فى سلسلة طويلة والان يجب أن نتطلع الى الحلقة القادمه، وهذه المفاوضات صعبه منذ اليوم الاول. انها صعبة ولكنها محكمة.

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

بين الحلم والواقع

هتسوفيه
١٩٩٥/٦/٣٠

موشيه ايشون

لا يبشر لقاء رئيسى الاركان العامة السورى والاسرائيلى الذى عقد فى العاصمة الامريكية واشنطن تحت رعاية كل من وزير الخارجية وارين كريستوفر، ومنسق السلام الامريكى دينس روس بحدوث اية تحولات فى موقف السوريين تساعد بدورها على احراز أى تقدم فى عملية السلام فقد اعاد رئيس الاركان العامة السورى العماد حكمت الشهابى فى الخطاب الذى القاه فى بداية اللقاء المفاوضات الى نقطة البداية، اى الى الفترة التى عقد فيها مؤتمر مدريد.

وطرح الشهابى فى خطابه نفس المطالب السورية الداعية الى انسحاب اسرائيل الشامل من هضبة الجولان، والانسحاب الى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، وذكر انه ليس من الممكن اقامة سلام دون الانسحاب الشامل من الجولان.

وتفيد التقارير القادمة من العاصمة الامريكية واشنطن انه كان لهذا الخطاب وقع سيىء على كافة المشاركين فى هذا اللقاء، ومع هذا فقد تلاشت مع مضى الوقت روح التوتر، وأخذت المحادثات بقدر الامكان مسارها الطبيعى، ومع هذا فإن استمرار المحادثات لايدل على أن العماد الشهابى تراجع عن موقفه الذى عبر عنه فى بداية لقائه برئيس الاركان العامة الاسرائيلى الجنرال أمنون شاحاك. وفى حقيقة الأمر فإنه لم يطرأ أى تحول على الموقف السورى اذ أن الآراء التى طرحها الشهابى فى هذا اللقاء هى نفس الآراء التى طرحها منذ ستة شهور خلال لقائه برئيس الاركان العامة السابق يهودا باراك.

ولاشك أن هناك صلة وثيقة بين المباحثات الخاصة بالتسويات الأمنية وبين القيام برسم خريطة للحدود بين البلدين، وليس فى الامكان الفصل بين هذين النقطتين، ويمكننا على نحو آخر قول انه طالما ان اسرائيل لاتتعهد بالانسحاب من الجولان فإنه لن يطرأ اى تحول على مسار المفاوضات مع السوريين.

وقد أوضح رئيس الأركان العامة الاسرائيلى الجنرال امنون شاحاك أنه لم يأت الى واشنطن لرسم الحدود مع سوريا، وأن الحكومة الاسرائيلية كلفته ببحث سبل التوصل الى تسويات امنية مناسبة مع السوريين، كما انهاكلفته بالقيام بذلك من منظور عسكرى مهنى صرف. وتجدر الاشارة هنا الى أنه بالرغم من أن السوريين وافقوا على دخول المحادثات المتعلقة بالتسويات الأمنية فإنهم لايفرقون بين موضوع هذه المحادثات وبين مطلبهم الخاص بالانسحاب الشامل من هضبة الجولان.

وقد تسنى عقد لقاء رئيسا الاركان فى واشنطن بعد أن ضغطت الولايات المتحدة الامريكية على دمشق لاقناعها بكسر حالة الجمود التى تتعرض لها المحادثات بين القدس ودمشق، ولاتكتفى الادارة الامريكية حاليا بلعب دور الوسيط، وانما تقوم بطرح العديد من المقترحات للتقليل من حدة الخلافات بين الطرفين.

وفى واقع الأمر فإن تدخل الولايات المتحدة الامريكية فى مسار المحادثات مع السوريين لايمنح أية مزايا لاسرائيل وفى المقابل فإن سوريا تستفيد للغاية من هذا الدور النشيط الذى تمارسه الادارة الامريكية، كما يؤكد قادة النظام السورى على اهمية هذا الدور ولاتكتفى وسائل الاعلام السورية بالترحيب بالدور الذى تلعبه امريكا فى المحادثات، وإنما تدعو كلا من الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، ووزير خارجيته وارين كريستوفر لممارسة المزيد من الضغوط على اسرائيل حتى توافق بدورها على النهج السياسى الاستراتيجى الذى تطرحه دمشق.

ولنا أن نتساءل الم يتوقع رئيس الوزراء الاسرائيلى رابين حدوث مثل هذا الأمر، ولنا أن نتصور أن رابين كان يعلم أن تدخل الولايات المتحدة الامريكية على هذا النحو لم يخدم

المصالح الاسرائيلية، ومع هذا فقد استسلم رابين للواقع الجديد نظرا لانه كان يعلم أن مسيرة السلام مع سوريا ستتعرض للجمود فى حالة عدم تدخل مسئولى وزارة الخارجية الامريكية فى واشنطن، ومع هذا فمازال رابين يتوقع ان يؤدى التدخل الامريكى فى المحادثات الى تمكين اسرائيل من جنى بعض المزايا الأمنية، ومن اقناع المواطنين بأن السلام مع سوريا سيجلب الأمن لاسرائيل.

وفيما يتعلق بالمراقبين السياسيين، والصحفيين المهتمين بمتابعة مسار المحادثات مع سوريا فإنهم أقل تفاؤلا اذ انهم لايرون فى الافق أية بشائر تدل على أن الرئيس السورى حافظ الاسد يسير على درب الرئيس المصرى السابق السادات، للتوقيع على اتفاقية سلام كامل مع اسرائيل. وتفيد التقارير القادمة من دمشق ان سوريا لن توافق على إقامة سفارة اسرائيلية فى دمشق طالما أنه سيتواجد ولو جندى اسرائيلى واحد فى الجولان. كما أن سوريا ترفض رفضا قاطعا الاقتراح الاسرائيلى الداعى الى انسحاب اسرائيل من الجولان على مراحل يستغرق تنفيذها مايتراوح بين ثلاث وأربع سنوات، وترفض سوريا ايضا السماح لاسرائيل باقامة نقطة مراقبة على مرتفعات جبل الشيخ، حتى لو كان هذا الأمر فى مقابل السماح لهم باقامة نقطة مراقبة على مرتفعات الجبل فى صفد.

ويتضح على ضوء ماتقدم أنه يتعين علينا فهم أن الثمن الذى يتعين على اسرائيل تسديده فى مقابل التوقيع على اتفاقية سلام مع سوريا يتمثل فى الانسحاب الشامل من كل الاراضى التى كانت فى حوزة سوريا حتى حرب يونيو ١٩٦٧، ويعنى هذا الأمر أنه سيصبح بوسع السوريين عند التوقيع على اتفاقية السلام التمركز على ضفاف طبريا، والسيطرة على مصادر مياه نهر الأردن.

وليس من الممكن ان نتوقع ايضا أن يؤدى السلام الذى سنتوصل اليه مع سوريا الى اقامة علاقات تجارية بين البلدين أو الى التعاون فى مشاريع تخدم مصالح الشعبين اليهودى والسورى.

وفى ظل الظروف الحالية فإنه لم يعد من الصعوبة بمكان أن نتكهن بماهية السلام الذى يتفاوضون بشأنه، ومن المؤكد أن الاسد لن يتحول بين عشية وضحاها الى صديق لاسرائيل حيث إن لاسد يرغب فقط فى استرداد اراضية التى احتلتها اسرائيل، وفى المقابل فإنه لايرغب فى التوصل الى سلام حقيقى مع اسرائيل. ومن هنا فقد وافق الاسد على الانضمام الى ركب مسيرة السلام. أما السلام فمازال الطريق امامه طويلا للغاية.

وعلاوة على هذا فأن الاسد لايرى «الشرق الاوسط الجديد» كما أنه لايرنو بنظرة الى امكانية الاستعانة بتفوق اسرائيل التكنولوجى لتنمية وتطوير الاقتصاد السورى، فمازال الأسد يتمسك بكل ماهو قديم، كما أنه لم يتنازل عن حلم اقامة «سوريا الكبرى» التى تشمل اسرائيل والأردن. ويمكننا على نحو آخر قول ان الاسد لايسلم بوجود اسرائيل فى المنطقة العربية، كما أنه لايعترف بوجود المملكة الهاشمية فى الاردن حيث أنه يرى أنها اقيمت على آراضى تابعة لسوريا الكبرى.

وبالرغم من أن كل هذه الاحلام لاتعدو كونها اوهاما غير قابلة للتحقيق إلا أنه ليس من الممكن ان نتجاهل حقيقة أن بعض الحكام يتصورون أنه من الممكن تحويل الاحلام الى واقع، ومن هنا فإنهم يحملون السلاح ويشنون المعركة.

ويتعين علينا الا ننسى أننا نعيش فى منطقة لاتنعم بالاستقرار، كما أن نظم الحكم بها شديدة الاختلاف عن نظم الحكم السائدة فى كافة الدول الديمقراطية، فكثيرا ماتنقلب كل الأمور رأسا على عقب فى هذه المنطقة، ودون أية مقدمات وفى بعض الاحيان فإن اطلاق رصاصة واحدة كفيل بتغيير نظم الحياة والحكم.

وقد حدث هذا الأمر فى ايران، كما حدث ايضا فى لبنان، ويجب ان نتذكر انه حينما اغتيل بشير الجميل فى عام ١٩٨٢ تم الغاء اتفاقية السلام التى تم التوصل اليها بين اسرائيل ولبنان وكان من المحتمل أن يحدث هذا الأمر فى مصر خلال هذا الاسبوع لوكان الارهابيون قد نجحوا فى اغتيال الرئيس المصرى حسنى مبارك.

وبالرغم من ان القلب يرنو الى السلام فليس من الممكن ان نتجاهل هل حالة عدم الاستقرار التى تعم منطقة الشرق الأوسط، ولاشك أن من يتجاهل هذا الوضع فإنه لن يقودنا للسلام، ومن المؤكد أن التوقيع على اتفاقيات السلام ليس كفيلا بالقضاء على مخاطر الحرب خاصة أن مثل هذه الاتفاقيات غير مخلدة فى هذه المنطقة التى تسلط فيها السيوف على رقاب الحكام.

وفى واقع الأمر فإن كل الحكومات الاسرائيلية السابقة حرصت على الا تتجاهل القضايا السلطوية والعسكرية التى تواجهها منطقة الشرق الأوسط. وبالرغم من أن كافة

الحكومات السابقة حرصت على تحقيق السلام إلا انها وضعت دائما على راس سلم أولوياتها دواعي الأمن.

وفيما يتعلق بالحكومة الحالية فإن الأمن لايأتى على رأس سلم اولوياتها، وتهتم فقط بالسلام، كما أن هذه الحكومة مستعدة لتحمل كافة المخاطر الأمنية فى مقابل السلام.

وتدل المحادثات التى تجريها اسرائيل مع سوريا فى العاصمة الأمريكية واشنطن، ومع ياسر عرفات فى كل من غزة والقاهرة على أن الحكومة الحالية لاتهتم بالأمن. ومن الواضح أن هذه الحكومة تكتفى بالتحدث عن مفهوم «الشرق الأوسط الجديد» بدلا من العمل على تحسين قوة الدولة العسكرية.وبالرغم من أن الدول العربية تعرب حاليا عن استعدادها للتفاوض بشأن السلام مع اسرائيل الا أن هذا الأمر لايعنى أنهم تخلوا عن حلم القضاء على اسرائيل.

ويجب أن نتذكر وأن نذكر فى هذا المجال ما ذكره الرئيس التونسى السابق بورقيبه فقد نصح بورقيبه الدول العربية بمواجهة اسرائيل بطريقة محكمة تعيدها الى حجمها الطبيعى اى إلى حدودها التى اقرتها الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧، ورأى بورقيبه ان هذا النهج سيساعد على سقوط اسرائيل فى ايدى الدول العربية.

وكما يبدو فإن هذا النهج الذى طرحه بورقيبه هو الذى يتحكم حاليا فى استراتيجية الدول العربية التى تبدى حاليا استعدادها للتوقيع على اتفاقيات سلام مع اسرائيل لحرمانها من مكاسبها الاستراتيجية، ولتحجيمها ومن المؤكد أنه عندما يعيش الشعب اليهودى فى احلام السلام الوردية فإنه سيصبح بوسع العرب نزع «الشوكة اليهودية» من العالم العربى.

ويمكننا فى هذا المجال تصور أن الأسد يبنى حساباته على ضوء هذا النهج، ومن هنا فقد وافق على إرسال رئيس الاركان العامة السورى العماد الشهابى الى واشنطن لاجراء «محادثات السلام» مع اسرائيل.

وفيما يتعلق بالاسرائيليين فإنهم يعيشون حاليا فى احلام السلام، ولايفكرون فى تلك المخاطر التى تتربص بنا عند بوابة اتفاقيات السلام التى تملى علينا من قبل من يتمنون الشر والسوء لاسرائيل. وحقيقة الأمر ان هذه الاتفاقيات ليست باتفاقيات سلام، ومن الواضح حاليا أنه إذا كانت اسرائيل ترغب فى الوصول الى سلام مع الدول العربية فإنه يتعين عليها التوقيع على وثيقة استسلام.

ولنا أن نتساءل ألم يحن الوقت الذى يتعين علينا فيه أن نتحرر من الحلم، وأن ننظر الى الواقع والى هذه المنطقة المكتظة بالاضطرابات المتوالية، والتى لن يعرف الاستقرار طريقه اليها الا بعد مضى سنوات طوال.

إن «حلم السلام» لايجلب السلام والأمن.. إن هذا الحلم يجعلنا نتجاهل مخاطر الحرب التى لم تتراجع بعد، ويتمثل على هذا النحو وجه الخطر الذى تتعرض له الدولة.

■■■■■■■

هتسوفيه
١٩٩٥/٧/١٨

كريستوفر يحاول احياء المحادثات بين سوريا واسرائيل

م. بن شلومو

سيطرت حالة من الوجوم والدهشة على وزير الخارجية الامريكى وارين كريستوفر حينما ابلغه منسق السلام الامريكى دنيس روس أن مهمته فى دمشق قد باءت بالفشل، ومع هذا فقد ذكر كريستوفر بحنكته الدبلوماسية ان المحادثات لم تفشل، ولكنها تواجه بعض المشكلات الفنية التى سيتم حلها سريعا، كما انه وعد باستئناف المحادثات بين السفيرين السورى والاسرائيلى فى العاصمة الامريكية واشنطن فى غضون اسبوعين او ثلاثة اسابيع، ومع هذا فليس من الممكن تجاهل ماحدث خلال الجولة المكوكية التى قام بها روس والتى زار خلالها كل من دمشق والقدس فقد اتى روس للمنطقة لاستكمال الاستعدادات اللازمة لعقد لقاء كبار الضباط، وذلك فى أعقاب تلك «المحادثات الطيبة» التى عقدت بين رئيسى الاركان العامة السورى - والاسرائيلى فى العاصمة الأمريكية واشنطن، وفى واقع الأمر فقد تعهد الطرفان خلال الحفل الذى نظمه البيت الأبيض فى ختام محادثات رئيسى الأركان العامة بأن كبار ضباط البلدن سيعقدوا لقاءا فى غضون اسبوعين أو ثلاثة لاستكمال المحادثات.

وقد غمرت البيت الأبيض حالة من التفاؤل فى أعقاب هذا الحفل، كما أجرى الرئيس الامريكى بيل كلينتون محادثات تليفونية مع رئيس الوزراء الاسرائيلى رابين، والرئيس السورى حافظ الأسد لدفع المحادثات لوجهة السلام المنشود بين البلدين، ومع هذا فحينما وصل روس الى دمشق لتحديد موعد لقاء كبار ضباط البلدين سمع «لغة جديدة» من الرئيس الاسد، كما ادرك انه لم يعد هناك وجود لكل ماتم الاتفاق عليه.. فلم يحدثه الأسد عن محادثات كبار الضباط، بل ولاحظ ان سوريا لاتوافق على وضع محطات انذار فى جبل الشيخ تلك المحطات التى تطالب اسرائيل بوضعها لتمكينها من رصد كل مايدور على الطرف الآخر خشية ان تفاجىء بوجود اية استعدادات عسكرية من قبل السوريين.

ويروى البعض أن الرئيس الاسد تحدث بلهجة متشددة للغاية، وأنه تنكر لكل ماتم التوصل اليه من تفاهم، وطرح الاسد موقفا متشددا للغاية إذ ذكر انه ليس من الممكن التحدث عن سلام بين دمشق والقدس طالما أن اسرائيل لم تنسحب من كل الاراضى المحتلة حتى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، كما أكد الاسد انه لن يوافق على اقامة محطات إنذار على الاراضى السورية حتى لو قامت جهات محايدة بالاشراف عليها. ويمكننا على نحو اخر القول أن دمشق مازالت متمسكة بنفس الموقف الذى طرحته فى مؤتمر مدريد الذى عقد منذ مايربو على الثلاث سنوات ونصف. ومع هذا فمن الملاحظ أنه فى الوقت الذى تتمسك فيه دمشق بموقفها فإن الحكومة الاسرائيلية قدمت تنازلات ضخمة لاحراز مزيد من التقدم وللتوصل الى اتفاق سلام مع السوريين.

وليس سرا أن رئيس الوزراء الاسرائيلى رابين تحدث فى المراحل الأولى من المباحثات مع سوريا عن «انسحاب محدود» من الجولان، وحينما طلب الطرف الآخر تقديم المزيد من التنازلات، تحدث رابين عن الانسحاب فى الجولان وليس من الجولان، كما اوضح فى مرحلة لاحقة أن اسرائيل لن تتنازل عن «عيون الدولة»، وأنها لن تتنازل عن وضع محطة انذار على جبل الشيخ.

أما وزير الخارجية الاسرائيلى شمعون بيريز فقد أوضح فى المراحل اللاحقة من المفاوضات واستنادا إلى رأى رئيس الوزراء الاسرائيلى أن اسرائيل ستكون مستعدة للانسحاب من الجولان حتى الحدود الدولية شرط ان يتم الحفاظ على

مصالحها الأمنية عن طريق إقامة محطة إنذار ارضية فى الجولان تقوم قوات الدول الصديقة باداتها.

بيريز اخطأ فى تقديراته المتفائلة

تصور وزير الخارجية بيريز أن السوريين سيستجيبون لهذا الاقتراح الاسرائيلى، واعتمد فى تصوره هذا على النبأ الذى بثته وسائل الاعلام السورية ومفاده أن دمشق تميل للأخذ بالمطلب الاسرائيلى الخاص بوضع محطات إنذار فى الجولان، ومع هذا فحينما إتى روس للمنطقة انقلبت كل الأمور رأساً على عقب إذ تنكر السوريون لكل ما تم التوصل اليه من تفاهم خلال الجولات المكوكية التى قام بها وارين كريستوفر بين دمشق والقدس، واسفر هذا الوضع عودة المحادثات الى الوراء، فقد عادت ثلاث سنوات الى الوراء.

وفى ظل هذه الظروف فإنه يجب أن نتساءل عن النهج الذى يتعين على اسرائيل أن تتبعه ازاء هذه التغيرات التى طرات على موقف دمشق، ويجب أن نتساءل هل هناك مبرر للاستمرار فى المحادثات فى ظل هذه الظروف خاصة حينما يكون استمرار المحادثات مشروطا بتقديم المزيد من التنازلات أو حينما يكون مشروطاً بالاستسلام لمطالب الأسد والانسحاب حتى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧.

لو كانت الحكومة الاسرائيلية تحرص حقا على كرامتها لكان عليها فى ظل هذه الظروف ان تعلن أنه لامبرر للاستمرار فى المحادثات مع السوريين، كما ان المنطق يدعونا للقول انه يتعين على اسرائيل أن ترسم خطوطا «حمراء» لاتراجع عنها، ومن المؤسف حقا أن الحكومة الاسرائيلية لم تعقب على الموقف السورى على هذا النحو، وفى المقابل فقد استجابت الحكومة الاسرائيلية فى واقع الأمر لمطلب وزير الخارجية الأمريكى وارين كريستوفر الداعى الى استئناف المحادثات بين السفيرين السورى والاسرائيلى فى واشنطن فى غضون اسبوع أو اسبوعين كما وافقت اسرائيل بشكل مبدئى على زيارة كريستوفر للمنطقة فى مطلع اغسطس على أمل التأثير على الرئيس السورى حافظ الاسد واقناعه بتقديم بعض التنازلات للتقدم على درب السلام. ومع هذا فليس من الممكن ان نتجاهل حقيقة ان وزير الخارجية الأمريكى لن يكتفى بمطالبة السوريين بتقديم بعض التنازلات إذ أنه سيطالب اسرائيل ايضا بتقديم المزيد من التنازلات. وهناك ثمة خوف بالفعل من ان تتعرض اسرائيل فى المستقبل القريب لضغوط امريكية بغرض دفعها لتقديم المزيد من التنازلات، لاحراز المزيد من التقدم فى المحادثات مع السوريين.

وتهتم اسرائيل فى الوقت الذى تتعرض فيه للضغط بالتوصل الى اتفاق مع السوريين، وتأمل اسرائيل أن تتوصل الى مثل هذا الاتفاق قبل نهاية هذا العام خشية أن تتعرض المحادثات الى الجمود خلال العام القادم الذى سيشهد انتخابات الكنيست، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية ستشهد انتخابات الرئاسة الامريكية خلال العام القادم ايضا ومن هنا فلن تستطع الادارة الامريكية ان تولى خلال العام القادم الاهتمام اللازم للمحادثات السورية - الاسرائيلية. ولاشك أن الأسد يعلم هذه الحقيقة، ومن الملاحظ انه كلما ادرك شعور اسرائيل بالرغبة فى الانتهاء من المحادثات قبل نهاية هذا العام، فإن الأسد يزيد من تشدده عسى أن يحصل على المزيد من التنازلات الاسرائيلية.

وترى الدوائر الدبلوماسية أن هذا الوضع يشكل السبب الرئيسى الذى جعل الرئيس السورى يرفض المقترحات التى طرحها روس بشأن محادثات كبار الضباط. ومن المؤسف حقا أن اسرائيل لاتدرك حقيقة هذا الأمر وأنها مازلت ترتضى الخضوع لمطالب دمشق التى تحظى دائما بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية.

■■■■■■■

فشل المحادثات مع سوريا

هتسوفية
١٩٩٥/٧/١٦

اختتم منسق السلام الأمريكي دنيس روس جولته المكوكية التي قام بها بين القدس ودمشق، وعاد الى بلاده خاوي الوفاض فلم ينجح روس خلال محادثاته التي اجراها مع الرئيس السوري حافظ الأسد في أن يحدد موعدا لاستئناف المحادثات العسكرية تلك المحادثات التي تم الاتفاق على استئنافها في ختام لقاء رئيسي الاركان العامة السوري - والاسرائيلي، والتي تم الاعلان عنها خلال الحفل الذي جرى في البيت الابيض والذي حضره رئيسا الاركان العامة السوري - والاسرائيلي،وشارك فيه الرئيس الامريكي بيل كلينتون.

ويطالب السوريون حاليا بالحصول على مزيد من التنازلات من اسرائيل، ويرون انه ليس من الممكن تحديد موعد للقاء كبار الضباط دون الحصول على مايريدون من تنازلات ولم يكن لهذا الموقف السوري وقع المفاجأة في نفوسنا حيث إن هذا الموقف ليس بجديد. وفي الواقع فإن الرئيس السوري حافظ الاسد لم يغير موقفه منذ أن وافق على المشاركة في مؤتمر مدريد، كما أنه مازال متمسكا بالنهج الداعي الى انسحاب اسرائيل حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، ويرفض في نفس الوقت الموافقة على وضع محطات انذار اسرائيلية في الجولان، ويرفض ايضا السماح لاسرائيل بالقيام بطلعات جوية منظمة فوق الجولان.

وعلاوة على هذا فإن تفسيره للسلام يختلف اختلافا بينا عما هو متعارف عليه بين الشعوب التي تربطها علاقات سلام. وفي الواقع فإن الأسد لايهتم بالسلام مع اسرائيل بقدر اهتمامه باسترداد الأراضي التي فقدتها سوريا في حرب يونيو ١٩٦٧، ومن ثم فهو يسعى لتحقيق ماعجز عن نيله في الماضي الذي كان يهدد فيه بالحرب.

ويجب أن نأمل أن يؤدي رفض السوريين الاستمرار في المحادثات مع اسرائيل الى ايقاظ اعضاء الحكومة فقد حانت اللحظة التي يتعين عليهم فيها أن يتفهموا حقيقة المواقف السياسية التي يتبناها الرئيس السوري حافظ الاسد، وأن يتوقفوا عن التحدث عن «الشرق الاوسط الجديد» الذي سيتشكل بعد التوقيع على اتفاق مع سوريا.

وفي واقع الأمر فإن سوريا بعيدة عن السلام هذا بالرغم من أن بعض الوسطاء الذين يفدون الى اسرائيل يبشرون بأنه قد طرأ كما يبدو تحول مهم على موقف دمشق، وأن الرئيس السوري حافظ الاسد معني بالتوصل الى سلام كامل مع اسرائيل، ومع هذا فإن معطيات الواقع شديدة الاختلاف حيث أن سوريا بعيدة عن السلام، وأن كل اهتمامها منصب، على العمل من أجل تحقيق الانسحاب الاسرائيلي الشامل من هضبة الجولان.

ومع هذا فإن السوريين لايتعجلون السلام، ومن الملاحظ أنه كلما تعرضت اسرائيل للضغط من أجل التوصل الى سلام مع السوريين فإنه يتزايد في المقابل عناد وإصرار الأسد الذي يأمل أن تضطر اسرائيل لتقديم المزيد من التنازلات.

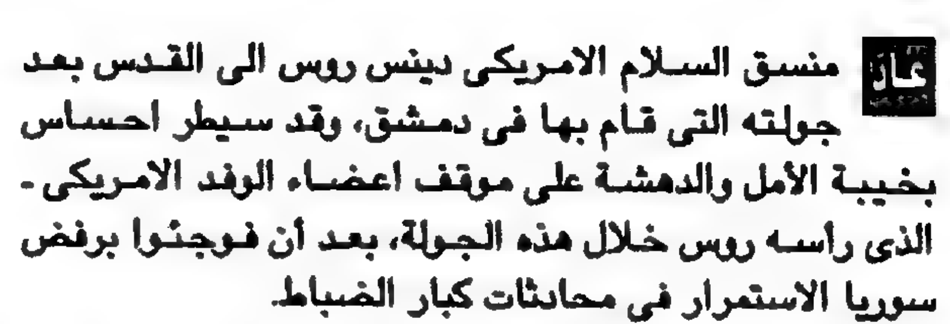
وكما يبدو فلم يتبق لاسرائيل في مثل هذه الظروف سوى أن توضح لكل الدوائر المعنية بما فيها الولايات المتحدة الامريكية أنها ليست متعجلة لتحقيق السلام، وأنها على استعداد للتحلي بالصبر حتى يوافق الأسد على أن مد يده لتحقيق السلام مع اسرائيل وفقا لشروط متفق عليها، وليس تحت الضغط لتقديم المزيد من التنازلات.

وعلاوة على ذلك تجدر الاشارة الى انه في الوقت الذي ترددت فيه أنباء فشل دينس روس في محادثاته في دمشق نشرت تقارير بشأن الجهود التي تقوم بها سوريا للحصول على مفاعلات نووية حتى يصبح بوسعها التقدم على درب انتاج الأسلحة النووية.

ومن المحتمل الا يكون الاسد قد تخلى عن الخيار العسكري، ومن الوارد أنه يفضل هذا الخيار على خيار السلام. وعلى أية حال فمن الضروري ان يكون واضحا لكل من يؤمن بإمكانية التوصل الى تسوية مع سوريا ان سوريا حريصة على الحصول على احدث الأسلحة، والتزود بالأسلحة النووية، وكما هو معروف لديها صواريخ بعيدة المدى، واسلحة كيميائية.ويتعين علينا ان نتذكر أن سوريا كانت ولاتزال أحد اعداء اسرائيل، ويتعين على صانعي القرار الاسرائيلي ألا يتجاهلوا حقيقة هذا الأمر.

حوار مع المستشرق الدكتور ميخائيل إيفل





غادر منسق السلام الامريكي دينس روس الى القدس بعد جولته التي قام بها في دمشق، وقد سيطر احساس بخيبة الأمل والدهشة على موقف اعضاء الوفد الامريكي - الذى رأسه روس خلال هذه الجولة، بعد أن فوجئوا برفض سوريا الاستمرار في محادثات كبار الضباط.

وقد التقت الصحيفة بالمستشرق الدكتور ميخائيل إيفل الباحث بجامعة حيفا للتعرف على رأية في مجريات الأمور.

وفيما يلي نص الحوار:

■ **ماذا جرى في دمشق؟**

من الضرورى أن نتذكر أن الاسد يتبنى دائما موقفا متشددا في المفاوضات. وكان احد المحللين السوريين قد نشر خبرا عن استعداد سوريا لوضع محطة انذار ارضية في هضبة الجولان، ومع هذا فقد ادى النفي السوري لصحة الخبر الى حدوث تراجع ضـخم عن هذا الموقف، وليس من الواضح السبب الحقيقي وراء هذا التطور ومع هذا فمن المحتمل أن يكون مانشر في الصحافة السورية لم يصدر عن الحكومة، هذا على الرغم من أننا اعتدنا أن نرى كل ماينشر في الصحافة السورية على أنه قرارا حكوميا ومع هذا فمن المحتمل أن يكون مانشر هذه المرة استثناءا من القاعدة.

وكما يبدو فإن الاسد يحرص في هذه المرحلة على الابطاء من معدل سير عملية المفوضات، وتتمثل إحدى القضايا المحيرة بالنسبة لنا في: الى أى مدى يرغب الاسد في التوصل الى تسوية مع اسرائيل. وبالرغم من ان الاسد يرغب حقا في المشاركة في المسيرة السياسية، وفي استرداد الجولان، الا أن القضية هي هل يشكل هذا الموضوع عامل ضغط من شأنه ان يدفعه للاسراع في السير على هذا الدرب، وعلى النحو الذى نتوقعه منه. وكما هو معروف فإن للأسد العديد من الاعتبارات الداخلية، ومن المحتمل أن يكون الاسد قد رأى أنه اذا سارت المفاوضات على نحو بطيء فإن مجرد مشاركته ستمكنه من الحصول على مساعدة الغرب والعالم العربي حتى لو لم يتم التوصل الى تسوية شاملة. ويمكننا أن نتوقع أن الاسد سيطلب ثمنا محددا عند حدوث أى انفراج في المحادثات، ومع هذا فمن المطلوب الا يتم تقديم المزيد من التنازلات في مقابل الأمور التي تم التوصل الى اتفاق بشأنها.

■ **هل لايزال من الممكن الاعتماد على تلك الحالة من الثقة التي يوليها رابين للأسد؟**

- ان الأمر لايتعلق بمسألة الثقة وانما يتعلق بعدم المرونة التي يبديها الطرف السوري في المفاوضات، ويجب أن نتذكر ان النبأ الذى تردد بشأن استعداد سوريا لاقامة محطة ارضية لم يكن سوى نبأ نشر في الصحف، وأنه لاينطوى على أى تعهد من قبل الأسد، وإذا كانت الآونة الاخيرة قد شهدت ثمة مرونة في التصريحات السورية، أو احساس البعض بالتفاؤل ازاء امكانية تبني سوريا لموقف مرن فالمؤكد أن سوريا لم تبد موقفا مرنا تجاه أية مسألة بعينها.

■ **هل قرر الأسد ان يحدث تحولا في موقفه؟**

- لايبدو مثل هذا الأمر حاليا حيث إن سوريا تتبنى موقفا متشددا قد يؤدى الى أزمة في المحادثات، والى حدوث تصعيد على الحدود الشمالية، وقد يؤدى في أسوأ الاحوال الى دفع المفاوضات الى طريق مسدود لايمكنها الخروج منه، ومع هذا فلن يؤدى مثل هذا الوضع الى وقف المفاوضات.

وقد تسرع فريق السلام الامريكي في مغادرة المنطقة، وليس من المعروف ما اذا كان هذا الأمر مرتبطا بشخصية منسق السلام الامريكي دينس روس ام بطبيعة المشكلات التي واجهته، ومع هذا فمن المحتمل أن يكون الامريكيون قد قرروا ترك الأمور حتى تهدأ نسبيا ثم يقومون باستئناف المبادرة.

■ **يتحدث بيريز عن عامل الزمن في المحادثات مع السوريين فهل مفهوم عامل الزمن لدى الاسرائيليين متطابق مع نظيره لدى السوريين؟**

- أن عامل الزمن بالنسبة لاسرائيل يعنى الانتخابات، وفى المقابل فإنه يعنى لدى السوريين وضع الاسد الصحى. وفى واقع الأمر فإن اعتبارات الزمن لدى اسرائيل تختلف عن نظيرتها لدى سوريا او لدى الولايات المتحدة الامريكية حيث ان لكل طرف اعتباراته الخاصة. واعتقد أن عامل الزمن لايشكل ضغطا كبيرا على السوريين الذين يعلمون انهم لن يحققوا مكاسب ضخمة فور توصلهم الى سلام مع اسرائيل. ويرغب السوريون فى الحصول على اعتراف بموقفهم فى مقابل مجرد مشاركتهم فى المفاوضات حتى لو كانت هذه المفاوضات ستستغرق وقتا طويلا. ويأمل السوريون فى الحصول على الجولان بشروط افضل، وأن يظل هذا الموضوع مثاراً بشكل مستمر.

نتانياهو: انها وقاحة رابين وبيريز

يديعوت احرونوت
١٩٩٥/٦/٣٠

شمعون شيفر

لم يكن فى مقدور بنيامين نتانياهو أن يستغرق فى النوم لعدم استطاعته الكشف عما يخطط له رابين وبيريز، الى أن وصلت اليه أمس الاول « ٢٨ يونيو» وثيقتان تم وضعهما فى القسم الاستراتيجى بفرع التخطيط لهيئة الاركان، تحددان الموقف الاسرائيلى والذى سيلتزم به امنون شاحاك والوفد المرافق له فى المحادثات مع نظيره السورى الشيهابى بواشنطن.

ومع وصول هاتين الوثيقتين اليه تصرف نتانياهو مثل الطفل الذى حصل على لعبة جديدة بعد طول انتظار، فقد اسرع بها الى الكنيست. ولكن يبدو أنه كان متسرعا أكثر مما ينبغى، فقد اعلن «بيبى» ان لديه التوجيهات التى اصدرها رابين لشاحاك ولكنها لم تكن فى الحقيقة توجيهات، بقدر ما هى صيغ يستخدمها شاحاك فى واشنطن.

ومثلما هى عادة الحكومات عندما تضبط متلبسة، رد رابين وبيريز بشكل مفاجىء فى البداية نفيا، وقالا انها ورقة تتناول الموقف الداخلى للوفد العسكرى المفاوض ومن المعتقد انهما لم يعرفا بأمر الوثيقة، وبعدما اتضح لها انها وثيقة فعلية قالا أن هناك وثائق كثيرة، من هذه النوعية، وفى النهاية صمما على أنها وثيقة مسروقة، ويجب اجراء تحقيق فورى عن كيفية وصولها الى نتانياهو.

خرج ايضا رئيس الاركان شاحاك من هذه القصة وهو فى موقف محرج. قال لمن حوله أنه سوف يتصرف بشكل مختلف مع اجهزة الاعلام عما كان يفعل سلفه فلن يقوم بالتلقين ولن يصحح اى اخبار وسيظل الجيش خارج مجال الاعلام ولكنه لم يستطع ان يمنع تسريب المعلومات فى هذا التوقيت الحساس - أى اللقاء مع رئيس الاركان السورى.

بالامس سألت نتانياهو اليس من المحتمل أن الاسلوب الذى كشف به الوثائق قد كرس صورته كشخصية عامة متهوره وعديمة المسئولية قال «لم أكن متهورا فى هذه القضية. بل كان تهورا من رابين وبيريز. انهما يتكلمان عن المسئولية، وأنا اقترح عليهما ان يركزا على الاساس فى المفاوضات مع السوريين ويكفوا عن اتهام الخصوم. أنا لم اتصرف بتهور. لقد كشفت عن طبيعة ثابته فى تصرف رابين - انه يكذب على الجمهور ولايقول الحقيقة للشعب ويتراجع امام السوريين ورابين يعلم ان الوثائق التى كشفت عنها كانت داخل الملف الذى اخذه الوفد برئاسة شاحاك لاجراء محادثات مع السوريين فى واشنطن، إذا لم يكن رابين يعلم ما بداخل هذا الملف، فهو لايستحق اذن ان يكون رئيسا للوزراء واذا كان

يعلم فهو يكشف عن وجه وقح وكاذب»

■ - عندما عرضت الوثيقة، ذكرت انها تتضمن توجيهات بيريز الى شاحاك.

□ الم اقل هذا، ولكن هل هناك من يعتقد أن عضوا بالوفد المفاوض مع السوريين سيكتب ورقة مواقف حسب ارائه الشخصية؟ ان الوثيقة التى عرضتها تلخص توجيهات القيادة السياسية، توجيهات رابين وبيريزالى الوفد.

■ - بعد الاطلاع على الوثيقة التى كشفت عنها اليس من الواضح بعد، ما الذى جعلك تنتفض هكذا ليس هناك اى جديد فى الموقف الاسرائيلى وكان خفيا علينا، وكذلك ليس هناك اى تنازلات فى المسائل الجوهرية.

□ توجد تنازلات. لقد اكد رابين من فوق منصة الكنيست أنه حتى بعد الانسحاب فى هضبة الجولان سيجتهد ليضمن ان يتم فى الترتيبات الامنية، خفض حجم القوات السورية، ولكن الوثيقة تؤكد أن رابين لم يعد يطالب بهذا التخفيض. اكد رابين ان نزع سلاح المناطق على جانبى الحدود لن يكون متكافئا وان سوريا سوف تخفض الكثير من قواتها مقارنة مع اسرائيل ولكن الوثيقة تكشف، أنه فى هذا المطلب ايضا تراجع ووافق على المطلب السورى بالتساوى كمبدأ أساسى فى ترتيبات نزع السلاح. أكد رابين ان منطقة الحرمون سيظل فى ايدينا، ولكنه مستعد الآن للتنازل عن ذلك، أنه على استعداد لأن يسلم عيون الدولة للأجانب، أنا واثق من أن الجماهير الاسرائيلية لن توافق على هذه الصفقة الفظيعة فى مجال الترتيبات الأمنية.

■ - بعد هدوء العاصفة الحالية فى اعقاب ماكشفته، هل تعتقد انك ستحظى بمزيد من التاييد كمرشح لمنصب رئيس الوزراء؟

□ أن دورى حاليا هو قيادة المعارضة. دورى هو أن اكشف وأن انتقد بصورة ثاقبة اكاذيب وتقصير الحكومة. هذا مافعله وأنا لا أشعر بأى ضغط، بالعكس الحكومة هى المضغوطة، وهى المصابة بالهستيريا. انا واثق من أن الجماهير سوف تثنى علىّ لدورى فى الكشف عن اكاذيب وافتراءات الحكومة. المشكلة ليست شخصية - فأنا لااشغل نفسى فى حروب وهمية.

■ - اعلن المتحدثون الحكوميون انهم سوف يستخدمون الشرطة العسكرية الجنائية والاجهزة الامنية لكشف مصدر تسريب هذه الوثيقة هل ستتعاون مع المختصين؟

□ لم يحدث ابدا من قبل مثل هذا الاستخدام الجارف للاجهزة الرسمية من أجل اغلاق الافواه وتخويف الخصوم السياسيين، مثلما تفعل الحكومة الحالية. هذه الحكومة تتمادى فى استخدام الشرطة ضد المتظاهرين، والأن تنوى تخويف أى فرد يساعد فى الكشف عن اكاذيبها فى وضح النهار، يجب أن نفهم أن السوريين يعرفون جيدا الموقف الذى طرحه شاحاك. الجماهير فقط هى التى لاتعلم، وهذا مايجب علينا أن نفعله.

■ - هل رغم ذلك ستتعاون مع المحققين؟

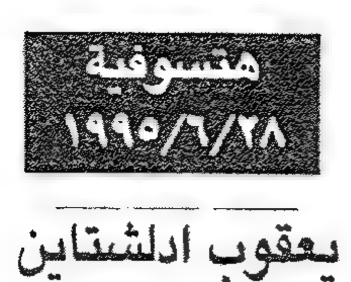
□ هل أنت جاد؟ اذا اردتم المحافظة على الديمقرطية فى اسرائيل يجب اخراج الشرطة وجهاز الأمن العام من اللعبة السياسية لقد سبق أن أعلن مناحم بيجين انه لن يستخدم أجهزة الامن لان فى هذا نهاية الديمقراطية.

■ - لو كنت فى مكان رابين هل كنت قد تصرفت بشكل مختلف واتجهت إلى استخدام كافة الوسائل المتاحة لك من اجل الكشف عن العناصر التى سربت وثائق الى المعارضة؟

□ ان التعبير الذى استخدمه بيريز ورابين أى «وثيقة مسروقة» هو نكتة فعليه. انها ليست وثيقة مسربة. واجبى كرئيس للمعارضة هو الحصول على كافة الوثائق من هذا النوع وكشفها أمام الجماهير.

ياريلنا لووصلنا ذات يوم الى وضع تنجح فيه الحكومة فى اسكات وتخويف منتقديها، وخصومها السياسيين، اتوقع ان تؤدى المعارضة دورها، حتى ولو على حساب الكشف عن وثائق حساسة. ان مايجب أن يثير الغضب فى هذه القضية هو الجوهر اى - حقيقة أن رابين كذب على الجماهير عندما اكد أن الحكومة لن تقدم أى تنازلات فى مفاوضاتها مع السوريين.

■■■■■■



مبارك فى مواجهة المتطرفين

يعقوب ادلشتاين

■ وقعت محاولة اغتيال الرئيس المصرى حسنى مبارك بعد مضى ثلاثة عشر عاما على اغتيال الرئيس المصرى السابق أنور السادات، وفشلت هذه المحاولة بفضل السيارة المصفحة التى كانت تقل مبارك، وقد شارك مايتراوح بين ستة وتسعة أشخاص فى الهجوم الذى تعرض له مبارك الذى كان متوجها الى العاصمة الاثيوبية أديس أبابا للمشاركة فى أعمال مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية.

وقد أحس العالم بأسره بقدر كبير من الغبطة والسرور عقب نجاة الرئيس مبارك من هذه العملية، كما ساد هذا الاحساس على نحو خاص فى اسرائيل التى يتخوف كل من فيها من امكانية تغيير النظام فى مصر.

وقد تعرض زجاج سيارة الرئيس المصفحة الى الضرر من جراء احدى الرصاصات التى اطلقت عليه، ولم ينجح الرصاص الذى اطلق على موكب الرئيس مبارك فى اختراق السيارة نظرا لانها سيارة مصفحة، ومع هذا فقد تسبب بعض الرصاص فى الحاق اضرار ببعض اجزاء السيارة. وقد نجح حرس الرئيس فور تعرض السيارة الى الهجوم فى القفز من سيارتهم وقتل عدد ممن اطلقوا النار، وعادت سيارة الرئيس فى الحال الى المطار.

وقد اتسمت محاولة اغتيال الرئيس مبارك بالشجاعة، والتخطيط المحكم، وقد أعلن الرئيس مبارك فور عودته الى القاهرة أنه من المحتمل ان يكون المهاجمون قد تسللوا الى اثيوبيا عبر الاراضى السودانية. وكما هو معروف فإن علاقات مصر بالسودان التى يتولى فيها مقاليد الحكم نظام عسكرى - اسلامى ليست على مايرام حاليا. وقد انكر السودان مسئوليته عن هذه العملية. أما فى القاهرة فقد أعلنت احدى المنظمات المتطرفة مسئوليتها عن الحادث، وجاء فى البيان الذى اصدرته «لقد فشلت المحاولة هذه المرة، ولكننا سننجح فى المرة القادمة فى الانتهاء من المهمة».

وتجدر الاشارة هنا الى ان محاولة الاغتيال هذه التى تعرض لها الرئيس مبارك ليست بالمحاولة الأولى، وانما هى المحاولة التاسعة التى تستهدف النيل من حياته، وقد تم اخفاء تفاصيل محاولات الاغتيال السابقة عن الرأى العام حتى لاتعم البلاد حالة من التوتر. وكما هو معروف فإن السلطات المصرية تحارب منذ فترة طويلة هذه المنظمات «الارهابية الاسلامية المتطرفة»، بل وقد تمكنت السلطات بفضل مازرعته من جواسيس فى داخل هيئه المنظمات من القضاء على أعداد كبيرة من هذه المنظمات. وقد فرت أعداد كبيرة من قيادات هذه المنظمات الى الخارج.

وتذكر الدوائر الامنية الاسرائيلية ان مسئولية محاولة اغتيال الرئيس المصرى مبارك تقع



على عاتق جهاز الامن الاثيوبى حيث إنه من الواضح ان من أقدموا على تنفيذ هذه المحاولة قد نجحوا فى تهريب كميات ضخمة من الأسلحة الى اثيوبيا، ونجح هؤلاء فى استئجار منزل بالقرب من الطريق الذى مر عليه موكب الرئيس، وقد تم الكشف عن مخزن للسلاح فى أحد المنازل.

ولو كان قد قدر لهذه العملية النجاح لكانت السلطة المصرية قد تعرضت الى حالة لامثيل لها من الخواء، لاسيما ان مبارك لم يعين نائبا له حتى يتولى الحكم من بعده، ومن المؤكد انه لو كانت هذه العملية قد نجحت لكانت مصر والعالم العربى بأسره قد تعرضا الى حالة لامثيل لها من الاضطراب.

وترى الدوائر الامنية ان مبارك يتجنب زيارة اسرائيل حتى لايعطى للارهابيين ذريعة لاغتياله، ومع هذا فإن الارهابيين لايضعون هذه النقطة فى اعتبارهم إذ انهم يرغبون فى اغتياله لفرض نظام حكم اسلامى فى مصر. وإذا تولى اى حكم اسلامى مقاليد الحكم فى مصر فإن العلاقات المصرية - الاسرائيلية ستتعرض الى خطر جسيم إذ انه من الوارد ان يلغى مثل هذا النظام كل الاتفاقيات التى وقعها أنور السادات مع اسرائيل لاسيما وأنهم يعتبرونه خائنا. ومن المحتمل عندئذ ان تنهار كل العلاقات بين البلدين.

■ ■ ■ ■ ■ ■

المسئولون: اصوليون مصريون

دافار
١٩٩٥/٦/٢٧

دان أفيدان

■ لم تعلن اية منظمة أرهابية مسئوليتها عن محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك ولكن جميع المراقبين يتفقون فى الرأى على أن احدى الجماعات الاسلامية الاصولية المصرية مسئولة عن هذه العملية حيث أن الجناح العسكرى لجماعة الجهاد المصرية والتى تطلق على نفسها أسم «طلائع الفتح» قد أعربت بالامس عن ترحيبها بالمحاولة. وصرح متحدث باسم الجماعة رفض ذكر اسمه فى مكالمة تليفونية مع وكالة انباء فى القاهرة أنه يأمل أن ينجح من قاموا بالمحاولة فى المرة القادمة فى تصفية مبارك وعاد وكرر موقف منظمته بأن نظام حكم الرئيس مبارك هو نظام علمانى وأنه لايحكم مصر وفق قوانين القرآن والشريعة الاسلامية ولذلك فإن مصيره السقوط وجدير بالذكر ان جماعة الجهاد هى واحدة من جماعتين «أرهابيتين اسلاميتين» بارزتين فى مصر والجماعة الثانية تسمى، الجماعة الاسلامية وهى تشكل نموذجا جديدا لجماعة الجهاد وتعمل هاتان الجماعتان من خلال الارتباط بين بعضهما البعض.

وجدير بالذكر أن اعضاء الجهاد هم الذين اغتالوا الرئيس انور السادات فى عام ١٩٨١ وفى أعقاب ذلك تم الحكم على بعض من زعمائهم بالاعدام وارسل البعض الاخر الى السجن ولكن هناك نواة من العناصر النشطة أستمرت فى العمل ومن بينهم الشيخ الضرير عمر عبدالرحمن المعتقل الان فى الولايات المتحدة الامريكية بتهمة المشاركة فى تفجير المركز التجارى العالمى فى نيويورك.

وفى اعقاب اعدام قتلة الرئيس السادات وعلى رأسهم خالد الاسلامبولى والخطوات المشددة التى اتخذها الرئيس حسنى مبارك ضد اعضاء الجهاد مع توليه السلطة فى نهاية عام ١٩٨١ هرب بعض اعضاء المنظمة الى الخارج وتوجه بعض البارزين منهم الى افغانستان وحاربوا هناك الى جانب



المجاهدين الافغان ضد قوات الاحتلال السوفيتي. وقد ساعدت الحرب مع المجاهدين على تكوين جيل جديد من الزعماء الشبان من اعضاء الجهاد حيث اكتسبوا فى افغانستان خبرة كبيرة فى مجال حرب العصابات ضد السوفيت ومن بين هؤلاء محمد الاسلامبولى أخو خالد الاسلامبولى «قاتل السادات» وامام الظواهرى ومصطفى حمزة حيث أقاموا فى مقاطعة بشاور فى باكستان على مقربة من الحدود الافغانية، ومن هناك أخذوا يحركون خلايا جماعة الجهاد داخل مصر. وقد جمعوا الاموال لتمويل العمليات الارهابية من المتبرعين السعوديين مثل اسامه بن لادن وهو مليونير سعودى ويعتبر اكبر ممول للجماعات الارهابية الاسلامية ولذلك فقد اسقطت عنه السعودية الجنسية السعودية.

وأقام رؤساء الجهاد علاقات متشعبة مع الحكومة «الاسلامية الاصوليه» فى السودان والتى تعتبر ملجأ للجماعات الارهابية الاسلامية المختلفة كذلك اقامت علاقات وثيقة مع الشيخ عبدالرحمن قبل اعتقاله فى الولايات المتحدة الامريكية.

وقد حاولت جماعة الجهاد قتل الرئيس مبارك عدة مرات فى الماضى. وكانت أخر محاولة اغتيال قد حدثت قبل عامين عندما كان مبارك يوشك على التوجه الى الولايات المتحدة الامريكية ويبدو أنه فى اعقاب وصول معلومات الى السلطات المصرية عن نوايا اغتيال الرئيس الغيت زيارته للولايات المتحدة الامريكية. وفى مقابل ذلك نجح اعضاء الجهاد فى اغتيال رفعت المحجوب رئيس البرلمان المصرى فى عام ١٩٩٠ كذلك نجحوا فى اغتيال الاديب المصرى العلمانى المعروف فرج فودة بعد ذلك بعامين. وقد هزت هذه الحوادث الرأى العام فى مصر وكانت بمثابة اشارة للسلطات المصرية لزياده الصراع ضد الجماعات «الارهابية الشرسة» من هذا النوع ولكن اعضاء الجماعة لم ييأسوا وقاموا بمحاولات فى السنوات الاخيرة لاغتيال رئيس وزراء مصر الدكتور عاطف صدقى ووزير الاعلام صفوت الشريف ووزير الداخلية حسن الالفى ومجموعة من المثقفين والصحفيين المصريين المعروفين باتجاهاتهم الليبراليه ومن بينهم الاديب المصرى المعروف نجيب محفوظ والصحفى البارز مكرم محمد أحمد وغيرهم.

وهذه المجموعة من العمليات الارهابية تسببت فى أن شدد مبارك وكثف صراعه ضد «الارهاب الاسلامى» بواسطة تقديم الارهابيين للمحاكمة امام المحاكم العسكرية واعدام العشرات منهم. كذلك نجحت قوات الامن المصرية فى قتل بعض من زعماء الجهاد الذين كانوا يعملون فى مصر - مثل طلعت همام - وذلك فى عمليات عسكرية ناجحة قلصت ظاهرة الارهاب وخاصة فى صعيد مصر. ولكن يتضح انه فى اعقاب ذلك توجه زعماء الجماعة الى النشاط الارهابى ضد أهداف مصريه وعلى رأس هذه الاهداف الرئيس حسنى مبارك نفسه، وذلك خارج حدود مصر. وقبل ذلك أدت الاتصالات بين حكومتى مصر وباكستان الى ممارسة الضغط على جزء من زعماء الجهاد الذين كانوا يقيمون فى هذه الدوله من اجل مغادرتها ومنهم امام الظواهرى ومصطفى حمزة الذين وجدوا لهم ملجأ فى الدول الاوروبية مثل سويسرا والمانيا. وهذا هو السبب الاساسى الذى جعل الرئيس حسنى مبارك يحذر الدول الاوروبية وغيرها بعدم السماح للارهابيين بالاقامة فى أراضيها.

كذلك يصر مبارك على عدم اجراء حوار مع زعماء الجماعات الارهابية وينتقد حكومات الغرب بطريقة غير مباشرة خاصة تلك التى توصيه بالتوصل الى حل لمشكلة الارهاب عن طريق المفاوضات. وفى عام ١٩٩٣ اقال وزير الداخلية عبدالحليم موسى الذى بدأ فى اجراء اتصالات غير مباشرة مع الارهابيين وعين بدلا منه وزير الداخلية الحالى حسن الالفى، وحقيقة أن زعماء جماعة الجهاد يعملون خارج مصر بمساعدة بعض الدول مثل ايران والسودان وبعضهم يعمل تحت رعاية بعض الانظمة الليبرالية الغربية تجعل من الصعب على الرئيس مبارك ابادة ظاهرة الارهاب.

وأما «الجماعة الارهابية» الثانية البارزة فى مصر فى السنوات الاخيرة هى التى يطلق عليها اسم الجماعة الاسلامية، ومن المعروف أنها تعمل بارتباط وثيق مع جماعة الجهاد. والجماعة الاسلامية مسئولة عن معظم العمليات الارهابية الجارية التى اجتاحت مصر فى السنوات الثلاث الاخيرة. واقصد العمليات الارهابية ضد السائحين الاجانب وضد الاقباط وضد قوات الامن المصرية. وقد قتل ٧٠٠ شخص فى هذه العمليات الارهابية ومعظمهم من رجال الامن المصريين وقد عانى الاقتصاد المصرى من خسائر كبيرة نتيجه ضرب السياحة.

وقد حاولت هذه المنظمة قبل عام قتل الرئيس حسنى مبارك، فقد حاول أثنان من الضباط الذين تم تجنيدهم فى المنظمة اخفاء بعض المواد الناسفة فى مطار غرب القاهرة قبل فترة

قصيرة من هبوط طائرة الرئيس حسنى مبارك هناك. ولكن تم كشف هذه المؤامرة فى الوقت المناسب وتم أعدام هذين الضابطين.

وظاهرة تسلل الحركات المتطرفه الى داخل صفوف الجيش هى التى تقلق الرئيس مبارك نظرا لان الجيش وقوات الامن هما القوة التى يعتمد عليها نظام حكمه. فقد حاول اعضاء هذه الجماعة فى شهر نوفمبر الماضى قتل الرئيس مبارك بواسطة تفجير سيارة مفخخة على مقربة من موكبه فى القاهرة. ولكن هذه المحاولة فشلت أيضا.

ومثل جميع الحركات الايديولوجية المتطرفة. فان لحركة الاسلام الاصولى اتجاها للانفصال والانقسام الى جماعات صغيره وذلك على ضوء الخلافات الشخصية بين زعماء الحركة. والى جانب جماعتى الارهاب المصريتين الرئيسيتين واللتين ذكرناهما سلفا. تعمل فى مصر سلسلة من الجماعات الارهابية الاسلامية الاصولية والقاسم المشترك لها جميعا هو السعى الى اسقاط نظام حكم الرئيس حسنى مبارك العلمانى بالقوة. وذلك حسب نظرية هذه الحركات التى ترى أن مصر يجب ان تتحول الى خلافة اسلامية تحكم بواسطة قوانين الشريعة الاسلامية. ومن بين هذه الجماعات. جماعة «التكفير والهجرة» وجماعة «الشوقيين» وجماعة «الناجون من النار» وغيرها ولكن تأثير هذه الجماعات على النشاط الارهابى المعادى للحكومة اصبح ضئيلا فى السنوات الاخيرة.

■ ■ ■ ■ ■ ■

معاريف
١٩٩٥/٧/٤

اختيار النوايا والقدرة

افينوعم بريوسف . واشنطن

■ منذ عدة اسابيع قامت الادارة الامريكية بعمل بحث شامل عن مصر. كانت النوايا من وراء ذلك طيبة. وعندما اوشك الكونجرس على بحث مسألة المساعدات الخارجية، اراد المستشرقون بوزارة الخارجية أن يبرهنوا على أن مصر تسير تدريجيا فى الاتجاه الصحيح، وأن هناك حسن استغلال للمساعدات ودور فى عملية السلام وأن مبارك يعرف كيف يتعامل مع الاسلام المتطرف، وأنه يسهم فى استقرار الشرق الاوسط، وأن التحول الذى احدثه السادات منذ ١٨ عاما قد اجتاز نقطة اللاعودة.

وهذا التقرير لم يعرض ابدا. فقد أحبطت الخارجية الامريكية من جراء تعاظم قوة الاسلام الاصولى والتراجع الدائم فى موقف مبارك مصحوبا بالدهشة نتيجة تعامل هذا النظام مع السلام الاسرائيلى. حقا ان مصر خاضت حربا شعواء ضد القدس بمناسبة استئناف العمل بالمعاهدة النووية - الا أن الامريكيين لم يصدقوا، أنه منذ عام ١٩٧٧ لم يحدث تغير فى الكتب المدرسية المصرية، التي تصور الإسرائيليين على انهم «الاشرار» وعدم ذكر اسرائيل على خرائط المنطقة فى هذه الكتب، علم الامريكيون ايضا أن المثقفين يرفضون أى أتصال بها، ولكنهم لم يصدقوا أن الكراهية بمثل هذا العمق. واذا كان لديهم الامل فى أن يلعب الوقت دوره وتتوثق العلاقات تدريجيا، جاءت محاولة اغتيال الرئيس المصرى فى اديس ابابا لتفسد هذا الامل. حادث فى اثيوبيا يجب أن يضىء النور الاحمر ليس فقط حول ما قد يحدث فى مصر، بل وايضا فى بقية الدول العربية، وخاصة سوريا، بعد التوقيع على معاهدات سلام مع هذه الدول.

عندما يكون هناك نزاع عميق بين دولتين ويسود الصراع بينهما، تزداد النوايا لحل النزاع عن طريق العنف وكذلك الاعداد للحرب. مع ذلك، فإن الصراع الطويل يسبب الارهاق. فى عام ١٩٧٧ وصل تردى الوضع الاقتصادى فى مصر الى ذروته. فقد انهارت البنية الاساسية: المواصلات العامة سيئة. والطرق مزدحمة حتى آخرها. التليفونات لاتعمل. وفوق هذا كله كان الجيش مفككا ومسلحا بعتاد سوفيتى قديم.

· أما اتفاقيات السلام فإنها تقلص نوايا الحرب والرغبة فى حل النزاعات بالطرق العنيفة، ولكنها تؤدى الى تحسين القدرات. منذ التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد حصلت مصر من الولايات المتحدة فقط على مساعدات بحجم ٣٢ مليار دولار. اليوم اصبحت شبكة الطرق والمواصلات فى القاهرة تثير الحسد، وتحسن اداء التليفونات وأصبح الجيش من أقوى الجيوش العربية، بفضل حجمه وتسليحه الامريكى الحديث. وترتيب الافضليات الذى وضعته القاهرة يثير القلق. فالانفاق فى المجال المدنى يعتبر هامشيا مقارنة بالانفاق فى المجال العسكرى.

تقوم مصر بالاتفاق مع الامريكيين - بإنتاج واحدة من احدث دبابات القتال الامريكية فى العالم M-1-A-1 فقد دخلت مائة دبابة من هذا الطراز الى الخدمة وهناك ٤٢٤ دبابة اخرى فى خط الانتاج. اضافة الى هذه الدبابات حصلت القاهرة من الولايات المتحدة على ٧٠٠ دبابة امريكية من طرازM-60-A-1/A3 كما انها تقوم حاليا باستقبال ٨٥٠ دبابة أخرى من الطراز المعدل اضافة إلى الفى مدرعة حديثة حصلت مصر على ١٢٥ طائرة F-16 و٣٢ طائرة فانتوم F.4 وسوف تحصل على ٤٨ طائرة أخرى من نفس الطراز على ٤٦ طائرة اخرى من تركيا. وقريبا ستمتلك مصر ٣٢ هليوكبتر اباتشى كى، حصلت مصر على صواريخ امريكية متطورة، وخمس طائرات تجسس من طراز هوك - اى، كما انها تسعى الى الحصول على غواصتين ومعدات حرب اليكترونية.

كل هذه القوة الضخمة ماكانت لترد فى الحسبان لولا اتفاقيات السلام مع اسرائيل ولولا المساعدات الامريكية. ولكنه فى ظل الوضع الحساس الذى ظهر فى مصر يمكن ان تتبدل النوايا بين لحظة وأخرى، بينما ستظل القدرة مستمرة لزمن طويل.

لو حدث لاقدر الله - ونجت محاولة الاغتيال التى وقعت فى الاسبوع الماضى ضد الرئيس مبارك وحكمت مصر حكومة اصولية، لاصبحت كل هذه القوة العسكرية الحالية موجهة ضد الغرب، وبخاصة ضد اسرائيل. وقد سبق للولايات المتحدة أن ذاقت مرارة حدوث انقلاب سلطوى فى الشرق الاوسط عندما اضطر شاه ايران للهرب وترك جميع الاستثمارات الغربية فى بلاده كثمرة ناضجة فى ايدى اتباع الخومينى.

فى هذا الشأن هناك دين كبير لواشنطن تجاه القدس. فقد بذلت جهودا لتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد، ولكنها لم تهتم بترسيخ هذه الاتفاقيات. فمن أجل تربية جيل جديد غير مشبع بالكراهية او السموم تجاه اسرائيل فإن، اقامة الاحتفالات غير كافية، بل يجب ايضا تغيير الكتب الدراسية والخرائط.

ليس هناك بديل عن السلام من أجل ترسيخ الاستقرار والامن لجميع دول الشرق الاوسط، الا أن الدرس الايرانى يجب الاستفادة منه جيدا، حتى لانستيقظ ذات صباح ونجد الاتفاقيات التى تم توقيعها بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى وبفضل طموحات بعض رجال السياسة، قد تبخرت بعد أن تجاهلوا خطورة تقنين القوة العسكرية فى تلك الدول.

■■■■■■■

التمسك بالحياة

معاريف
١٩٩٥/٦/٣٠

عوديد جرنوت

■ فى الخامس من يونيو ١٩٦٧، عندما قامت طائرات سلاح الطيران الاسرائيلى بقصف المطارات المصرية فى سيناء، كان حسنى مبارك قائد سرب قاذفات ثقيلة سوفيتية الصنع.

لحسن حظه أنه وضع هذا السرب فى مطار شرقى القناة، بعيد نسبيا عن ساحة المعركة. وعندما انطلقت صفارات الانذار فى القاعدة، عرف مبارك بالضبط ماذا عليه ان يفعل - اصدر الاوامر لسربه بالاقلاع فورا فى اتجاه الغرب. فقد ضمن بانه بذلك سينقذ سربا كاملا، وكذلك نفسه.

وابتسم الحظ للرئيس المصرى بشدة بفارق ١٤ عاما - فى عام ١٩٦٧، وفى عام ١٩٨١ وفى عام ١٩٩٥. ففى اكتوبر ١٩٨١ كان يجلس فى الصف الاول فى منصة الشرف بمدينة نصر يشاهد العرض العسكرى فى ذكرى حرب اكتوبر. كان مقعده على بعد عدة سنتيمترات من مقعد الرئيس السادات، توقفت مركبة امام المنصة، قفز منها اربعة من اعضاء (الجهاد) بالملابس العسكرية وانطلقوا صوب الصف الاول وهم يطلقون وابلا من النيران من رشاشاتهم. لم يفهم السادات ما الذى يدور حوله. اعتقد انهم ذاهبون لتقديم التحية له. ولكنه تلقى عدة طلقات فى صدره وسقط على الارض. وتلقائيا، انبطح مبارك نائب الرئيس على الارض وافلت بحياته.

وهذا الاسبوع، بعد مرور ١٤ عاما أخرى، سقط مرة أخرى فى فخ الموت فى اديس أبابا وخرج منه بسلام. قال نبيل عثمان رئيس هيئة الاستعلامات المصرية (أن مشاعر ا لحب لدى الشعب المصرى جارفة تجاه رئيسه) وذلك عند تفسيره لمظاهرات التأييد فى القاهرة، والتى جرفت ايضا المعارضة معها.

فى دهشة وذهول استمع اعضاء الحكومة المصرية واعضاء من البرلمان للقصة المثيرة التى رواها حسنى مبارك حول ماحدث فى اديس أبابا. بعد فترة قصيرة من الهبوط بسلام ومؤتمر صحفى فى مطار القاهرة، امتلأت شاشة التليفزيون المصرى بعشرات اللقاءات مع المواطنين، بعضهم كان منفعلا للغاية، والبعض يبكى، وهم يعربون عن تأييدهم للرئيس وتهنئته بالنجاه من هذا الحدث المروع. طوائف متعددة من المحافظات حضرت الى مقر الرئاسة فى القبة وهم يهتفون - نحن فداؤك يامبارك - حتى يخرج اليهم مبارك ويؤكد لهم أنه لم يحدث له شيئ وأن مصر قوية ولن يكون هناك مساس بالديمقراطية. مع هدوء الصدمة والانفعالات، القيت مسئولية التقصير على اثيوبيا، ومسئولية محاولة الاغتيال على السودان. وطبقا لاقوال خبراء مصريين، فإن سلسلة الاجراءات الفاشلة التى ارتكبها الاثيوبيون وافلات الرئيس من فخ الموت يعتبر (معجزة فعلا) واذا كانت اثيوبيا متهمة بسوء التدابير الامنية فإن السودان - فى نظر المصريين تتحمل مسئولية محاولة الاغتيال. لدى مصر حساب طويل مع النظام الاسلامى المتطرف فى الجنوب، ومن جانب أخر تريد أن تحافظ على علاقات سوية مع الدول التى يجرى النيل فى أراضيها، وهو شريان الحياة لمصر. وبين كل أزمة وأخرى هناك محاولات لاجراء حوار بين الزعماء.

يحرص مبارك على الفصل مابين الشعب السودانى الطيب وبين النظام الحاكم، وبخاصة الزعيم الروحى حسن الترابى الذى يخصص قواعد لتدريب الارهابيين المصريين وغيرهم، ويدربهم على اعمال التخريب، ويزودهم بالاسلحة ويعيدهم للقيام باعمال تخريبية فى مصر.

هناك خطوط تربط بين قتل السادات وبين محاولة اغتيال مبارك. فى كلتا الحادثتين كانت هناك منظمات متطرفة هدفها اسقاط نظام الحكم فى مصر ليحل محله نظام دينى يحكم طبقا للشريعة. يرى هؤلاء أنه لافارق بين السادات ومبارك. فقد لقى السادات مصرعه على أيدى اعضاء منظمة الجهاد، ومحاولة اغتيال مبارك تمت على أيدى منظمة منشقة عن الجهاد تطلق على نفسها «طلائع الثورة». يرأس الجناح العسكرى لهذه المنظمة الدكتور ايمن الظواهرى الذى يقيم فى سويسرا. فى عام ١٩٩٣ قامت هذه المنظمة بالمحاولة الاولى لقتل مبارك، بوضع شحنة ناسفة فى شارع رئيسى فى القاهرة، كانت معدة للانفجار اثناء مرور موكب الرئيس الا أن المؤامرة انكشفت وتم القضاء على المجموعة الارهابية بقيادة

عادل عواد.

فى الحادثتين ايضا كان هناك دافع اضافى لدى الجناة - الانتقام من قوة بطش النظام ضد المتعصبين. قبل مقتله بشهر وضع السادات فى السجون الآف المتطرفين، من بينهم شقيق خالد الاسلامبولى الذى افرغ رشاشه فى صدر السادات. وقبل شهرين من محاولة الاغتيل فى أديس أبابا هددت منظمة (طلائع الثورة) بقتل مبارك انتقاما من صدور حكم الاعدام واحكام السجن الطويلة على ٢٨ من اعضائها.

من الاختلافات الاساسية بين مقتل السادات ومحاولة اغتيال مبارك - وجود مساعدة خارجيه. لقد عمل قتلة السادات من داخل مصر، وفقا لفتوى اصدرها الشيخ عمر عبدالرحمن - بدون مساعدة خارجية. الآن يجلس هذا الشيخ الضرير فى الولايات المتحدة ويواصل التحريض من هناك ضد مبارك. وقد اقسم الايرانيون والسودانيون من خلال التحالف الذى عقدوه بينهم، على نشر الثورة ومساعدة المنظمات المتطرفة.

لقد استفاد مبارك عدة دروس امنية من مقتل السادات فهو ينتقل بسيارة مصفحة وقليل الظهور فى الاماكن العامة. لقد تغافل حرس السادات عدة ثوان الى أن ادركوا أن الرئيس السادات يتعرض لاطلاق النار، كما فشلوا فى اطلاق النار واصابة المعتدين، الذين استخدموا الرشاشات، اما الوضع فقد كان مختلفا لدى الرئيس مبارك ورجال الحرس - هؤلاء على مستوى عال من التسليح والتدريبات ولهم رد فعل سريع.

المهم أنه كان للسادات نائب - حسنى مبارك - تسلم على الفور قيادة مصر، بدون حدوث اى اهتزازات خاصة داخل السلطة الحاكمة. اما مبارك فلا خليفة له منذ ١٤ سنة وهو يرفض الضغوط لتعيين نائب له - وحسب تقرير الدبلوماسيين الاجانب، فإنه لن يسارع بهذا الاجراء حتى لايعتقدوا أنه خائف. وهو يعتلى الآن موجة الحب الجماهيرى وينوى تصعيد الحرب ضد الارهاب، بل من المعتقد انه سيحاول أن يساعد - بدون أن يعترف بذلك وبدون مشاركة عسكرية - على اسقاط النظام الحاكم فى السودان. من المعتقد أنه سيظل

■■■■■■■

الجيش يتولى السلطة اذا حدث مكروه لمبارك

دافار
١٩٩٥/٦/٢٧

دان أفيدان

■ أن المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس حسنى مبارك فى أديس أبابا ستؤدى حتما بالرئيس المصرى الى أتباع سياسة القبضة الحديدية ضد الجماعات المتطرفة التى تعمل داخل مصر وخارجها والتى تسعى بدون توقف الى اسقاط حكمه ومن المعروف ان الرئيس مبارك ينهج منذ فترة من الوقت خطة متشددة ضد الارهابيين المتطرفين ولكن بعد أن تعرض لمحاولة الاغتيال اكثر من مرة، لم تعد هناك فرصه افضل من ذلك من وجهة نظره لتكثيف خطوات مطاردة المتطرفين الارهابيين، ومن المعتقد أيضا أن الرئيس المصرى سوف يحرص من الان فصاعدا على توخى الحذر الشديد فى كل مكان يذهب اليه بمافى ذلك زياراته للخارج.

وطبقاً لجميع الشواهد فإن محاولة اغتيال مبارك قد خطط لها بعناية ومنذ فترة من الوقت - حيث أن أمر مشاركة الرئيس مبارك فى مؤتمر قمه دول منظمة الوحدة الافريقية فى أديس أبابا كان معروفا وقد استغل الارهابيون ضعف الوسائل الامنية فى اثيوبيا والمساعدات التى حصلوا عليها من السودان سواء اسلحة او أموال من اجل تنفيد خطة الاغتيال وقد نفذت الخطة ذاتها بجرأة شديدة ولكن بطريقة ارتجالية

الى حد ما. ولو كان منفذو العملية قد اطلقوا فى البداية صواريخ ار. بى. جى والتى كانت فى حوزتهم على السيارة المرسيدس الخاصة بالرئيس فمن المحتمل أن النتائج ستكون مختلفة وافضل بالنسبة لهم ولكن يقظة حرس الرئيس مبارك والذين تصرفوا بسرعة لعبت دورا حاسما على مايبدو فى افشال محاوله الاغتيال.

ووفقا لما نشر عن محاوله الاغتيال فإن الارهابيين استعانوا ببعض السودانيين لتنفيذ محاوله الاغتيال، وقد وجه الرئيس نفسه اصابع الاتهام تجاه السودان عندما قال لدى عودته الى القاهرة أن جميع الاسلحة التى نقلت الى الارهابيين المصريين فى الفترة الاخيرة قد جاءت من السودان.

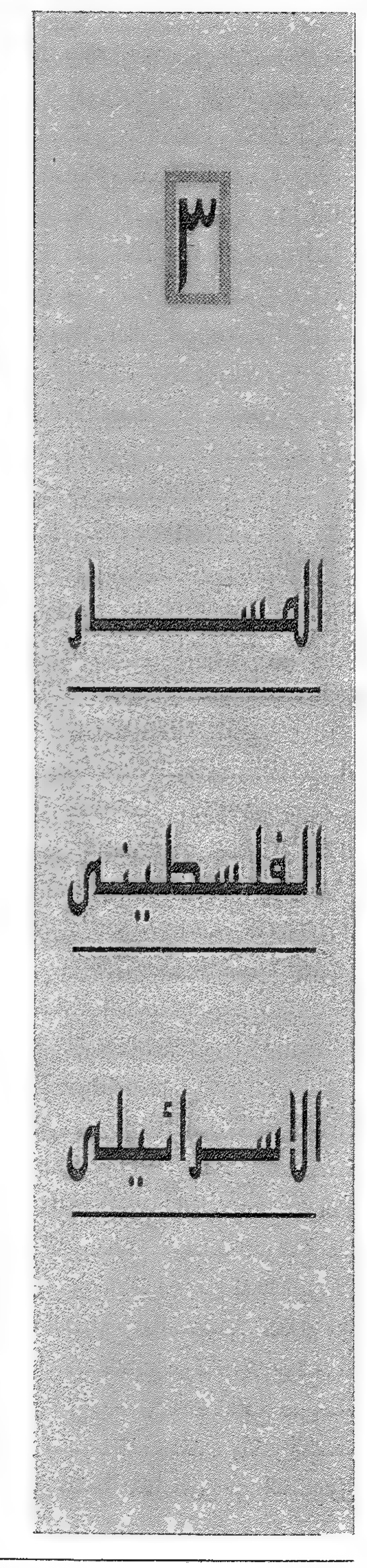
ومنذ أن سيطر التيار الاسلامى على السودان وهو تيار متطرف بزعامة حسن الترابى فى عام ١٩٨٩ اصبحت هذه الدولة ملجأ للارهابيين المسلمين من جميع أنحاء الشرق الاوسط. وفى شهر ابريل الماضى فقط، استضاف الترابى فى الخرطوم مؤتمرا ضم جميع ممثلى المنظمات الارهابية الاصوليه فى المنطقة وشارك فى المؤتمر أيضا ممثل جماعة الجهاد المصرية مصطفى حمزة، وتزود حكومة السودان المتطرفين المصريين والعناصر الارهابية الاسلامية الاخرى بالاسلحة والاموال والادوات وذلك حتى تستطيع الاستمرار فى نشاطها من اجل اسقاط الانظمة العلمانية فى الشرق الاوسط بما فى ذلك نظام حكم الرئيس مبارك وهناك تعاون وثيق فى هذا الصدد بين حكومة السودان والسلطات الايرانية.

ولذلك ليس من الغريب أن يجد مبارك أنه من الصواب أن يذكر بأن كل محاولات المصالحة بينه وبين حاكم السودان عمر البشير قد فشلت حتى الان بسبب الزعيم السودانى المتطرف الترابى.

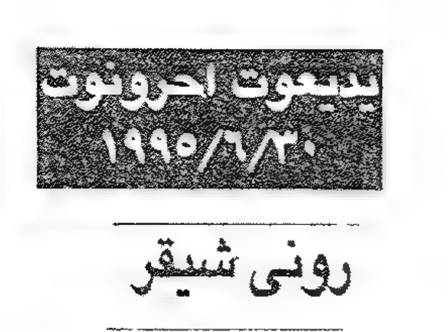
ويظهر المتطرفون المصريون اصراراً فى محاولاتهم لاسقاط نظام حكم الرئيس مبارك. حيث أن محاولة اغتيال الرئيس بالامس كانت واحدة من عدة محاولات فى السنوات الاخيرة. ونظرا لانهم عجزوا عن فعل ذلك فى مصر فانهم يطاردونه فى الخارج. وهناك سؤال يطرح نفسه الان هو:

ماذا سيحدث فى المستقبل اذا نجح هؤلاء المتطرفون فى انزال الرئيس مبارك من فوق المنصة السياسية فى مصر؟ الرد على هذا السؤال هو انه من المؤكد أن الجيش سوف يتولى السلطة فى أرض النيل فى مثل هذه الحالة على اعتبار أن الجيش هو فى واقع الامر مصدر القوة لجميع الانظمة فى مصر منذ أن استولى الضباط على الحكم فى عام ١٩٥٢. ويذكر المراقبون وزير الدفاع المشير طنطاوى على انه الرجل الذى سوف يتولى الحكم فى حالة مقتل الرئيس مبارك والذى لم يعين حتى الان نائبا ليرثه مثلما ورث مبارك السادات عندما كان نائبا له بعد اغتياله فى عام ١٩٨١. وهناك من يطرح رئيس المخابرات المصرى على اعتبار انه شخصية قوية ويقولون انه من الممكن أن يتولى الحكم ومن المحتمل كما حدث بعد موت الرئيس ناصر عام ١٩٧٠، ان تتصارع مجموعة من العسكريين على السلطة لفترة من الوقت الى أن يتغلب احدهم على خصومه ويصبح رئيسا ومن الواضح للغاية أنه اذا اختفى الرئيس مبارك من الساحة فلن تسمح المؤسسة الامنية والعسكرية فى مصر للحركات الاسلامية المتطرفة بتولى السلطة ومن المعتقد ايضا أن يستمر زعيم مصرى جديد من المؤسسة العسكرية الامنية فى الحفاظ على الارتباط بالغرب من أجل أستمرار تدفق المساعدات المالية الكبيرة لمصر الفقيرة من الولايات المتحدة الامريكية كشرط لاقامة نظام حكم مستقر. ويبدو أن الارتباط بالغرب سوف يلزم الحاكم المصرى الجديد بالحفاظ على السلام مع اسرائيل باى صورة من الصور.

■■■■■■■



لغم المعتقلين الفلسطينيين



روني شيفر

■ يدخل المعتقلون الفلسطينيون فى الاضراب عن الطعام للاسبوع الثالث يخشى ٥٥٤٠ معتقلا أن يتخطاهم اتفاق المرحلة الانتقاليه، الذى سيوقع قريبا، ويترك الكثيرون منهم خلف القضبان وفى رسالة بعثوا بها الى ياسر عرفات كتب المعتقلون (اننا نطالب فخامة الرئيس بالا يوقع على الاتفاق قبل أن تتعهد اسرائيل باطلاق سراح المعتقلين. كنا جنودك فى الحرب وسنكون جنودك فى السلام. لاتتخلى عنا فى ساحة الحرب. يجب ان تهتم بنا) وكضغط اضافى اعلنوا الاضراب عن الطعام.

وبسهولة انطلق احتجاج المعتقلين الى خارج اسوار السجن فقد انطلقت الرصاصات المطاطية وقنابل الغاز والصوتية فى نابلس ورام الله والخليل، على غرار ماحدث فى ايام الانتفاضة العاصفة. فى شوارع المدن اشتعلت اطارات السيارات وتصاعد الدخان الاسود، والمزيد من الحجارة تتطاير فى الهواء ـ وارتفع المؤشر الاحصائى لاحداث العنف. فى الايام الثلاثة الاولى من هذا الاسبوع سقط تسعة اسرائيليين جرحى كانت نابلس هى مركز وبؤرة الاحداث، حيث شهدت مظاهرة عنيفة. وهم فى طريقهم الى ابواب السجن المركزى للضفة الغربية هتف المتظاهرون (لاسلام بدون اطلاق سراح المعتقلين). وكان لامجال من المواجهة لقى ثلاثة من طلاب جامعة النجاح مصرعهم، واصيب واحد وخمسون. واصيب جنديان من حرس الحدود نتيجة الرجم بالحجارة.

قام مروان البرغوثى امين عام حركة فتح فى الضفة والذى شارك هو ايضا فى هذه المظاهرة بالاتصال من مستشفى الرفيديه بمكتب ياسر عرفات. كان الرئيس مشغولا فى ذلك الوقت فى محادثاته مع شمعون بيريز. قال برغوثى لمن رد عليه (ادخلوا عليه ورقة تبلغوه فيها بالمظاهرة ونتائجها الخطيرة) واطلع عرفات على الورقة ـ بعدها احتج أمام بيريز على ماارتكبه جنود الجيش الاسرائيلى ضد المتظاهرين. فى هذا الموقف الصعب ابلغ عرفات بيريز بأن منظمة التحرير سترفض التوقع على اتفاقية توسيع الحكم الذاتى. طالما أن اسرائيل لن تتعهد بالافراج عن كافة المعتقلين. بعد ذلك عندما خرج عرفات مع بيريز الى المراسلين، لم يتكلم عن اتفاق وكانت اسرائيل قد قررت الافراج عن ١٣٠٠ معتقل، كجزء من صفقة اتفاق المرحلة الانتقالية. وهذا الاتفاق الذى سيتم توقيعه ابعد من أن يرضى الفلسطينيين، ومن اجل مساعدتهم على ابتلاع فكرة (جنين اولا)، بدون اعادة انتشار الجيش، فإن اسرائيل على استعداد لترضية عرفات وأن تعرض عليه الافراج عن معتقلين. وقد أتضح بعد مداولات فى جهاز الدفاع، أن هناك بالفعل عدة مئات من المعتقلين سوف تنتهى فترة اعتقالهم خلال الشهور القادمة. سيتم الافراج قريبا عن المعتقلين طبقا لمعايير

مختلفة عن تلك التى كانت سائدة فى الماضى، حيث سيوضع فى الحسبان عدد السنوات التى قضاها المعتقل فى السجن، ولكن رابين قرر الا يفرج عن المعتقلين الملوثة ايديهم بالدماء. مثلا، لن يفرج عن المعتقل الذى شارك منذ ٢٢ عاما فى عملية ادت الى قتل يهود، وحكم عليه بالسجن المؤبد، حتى لو قررت اللجنة الافراج عن كل من قضى عشرين عاما فى السجن. اوصت اجهزة الأمن رئيس الوزراء باطلاق سراح مجموعة كبيرة من أجل خلق انطباع بالرضاء داخل المناطق. ولكن لدى رابين اعتبارات اخرى، منها على سبيل المثال الرأى العام الاسرائيلى. مثال على ذلك، طلبت عدة عائلات من اهالى ضحايا الارهاب اشتراط اطلاق سراح المعتقلين بتسليم القتلة.

تعتبر مشكلة المعتقلين واحدة من أكثر المشاكل الحرجة فى الشارع الفلسطينى. والافراج عن هؤلاء من شأنه بالتأكيد أن يقوى من وضع عرفات وعملية السلام، وأى قرار عكسى قد يؤدى الى انتفاضة، تحمل طابع المظاهرات والاضطرابات المنظمة، مثلما حدث خلال الاسبوع فى الضفة الغربية.

حتى فيصل الحسينى، الذى يفهم مايسود الشارع، انضم الى الصراع والضغط على اسرائيل. فقد اعلن عن مشاركته للاضراب عن الطعام. قال الحسينى (أن اطلاق سراح المعتقلين هو جزء من عملية السلام. أنا أتحمل مسئولية هذه العملية، ولهذا لن يهدأ ضميرى طالما لم يتم الافراج عن المعتقلين).

فى قطاع غزة تختلف قواعد اللعبه. لقد سمح عرفات باقامة بعض المظاهرات عند معبر ارينز ومكتب الصليب الاحمر بشرط أن تكون موجهة ضد اسرائيل.

ان مطلب الافراج عن المعتقلين يحظى بإجماع كبير جدا فى الشارع الفلسطينى. لاتوجد اسرة فلسطينية الا وكان لها ابن رهن الاعتقال. منذ عام ١٩٦٧ ذاق حوالى نصف مليون فلسطينى السجن الاسرائيلى، وهم يعرفون مقدار معاناة المسجون واسرته. هناك طاقة كبيرة لدى صناع (انتفاضة المعتقلين). وهى تقود الشعب ضد عرفات أيضا. هؤلاء على استعداد للخروج الى الشوارع، فى مظاهرات واضطرابات من أجل اطلاق سراح ٥٥٤٠ معتقلا فى السجون الاسرائيلية.

تم اصدار احكام ضد «٣٧٠٢» معتقل، وهناك «٣٣٢» معتقلا على ذمة التحقيق و«١٣٢٠» الى أن تنتهى الاجراءات القانونية ضدهم و«١٨٦» تم اعتقالهم اداريا. يوجد «٣٥٤٥» معتقلا فى سجون مصلحة السجون و«١٩٩٥» فى المعتقلات التابعة للجيش. من بين المعتقلين الفان ينتمون الى حركة فتح، وثلاثة الاف لحركة حماس، والباقون ينتمون الى الجهاد وبقية جبهات المعارضة الصغيرة. ينتمى «٣٨٥٣» معتقلا للضفة الغربية و«١٠٩٢» لقطاع غزة و«٥٩٥» للقدس الشرقية.

منذ توقيع اتفاق اوسلو وحتى الأونة الأخيرة تم اطلاق سراح حوالى ستة الاف معتقل فى إطار اثبات حسن النوايا. كذلك هناك سبعون معتقلا من عرب اسرائيل يريدون استغلال موجة الافراج هذه. وقد بعث هؤلاء بطلب الى عضو الكنيست عبدالوهاب الدراوشة للافراج عنهم، والذى بعث بدوره الى رئيس الوزراء رابين مخاطبا اياه (لقد حوكم سبعون معتقلا اسرائيليا بسبب نشاطهم فى إطار منظمة التحرير، وهذه المنظمة أصبحت الان شريكا فى عملية السلام. وليس من المعقول أن يطلق سراح معتقلى جميع المنظمات، بينما يبقى فى السجون المعتقلون الاسرائيليون المساندون للسلام. وقد اخبرنى وزير العدل أنه على استعداد لان يدرس مطلب كل معتقل على حده، وليس عملية افراج جماعية مثلما نطلب). وقد عقد رؤساء المجالس المحلية العربية اجتماعا حيث قرروا فيه القيام باضراب عن الطعام تضامنا مع المعتقلين.

فى تلك الاثناء تزداد الضغوط على عرفات. فالمنظمات اليسارية وحماس تطالب بإن يعمل على الافراج عن جميع المعتقلين. يقوم هؤلاء بتحريض الشارع من خلال الاضراب عن الطعام، بهدف إثارة العنف لعرقلة التوقيع على الاتفاق. كذلك تتزايد الضغوط من داخل السجون. يشعر المعتقلون ان التوقيع على الاتفاق المرحلى هو الفرصة الاخيرة امامهم للافراج عنهم. ويسود الشارع الفلسطينى أعتقاد بأن اسرائيل تستخدم المعتقلين كورقة مساومة، من أجل الحصول على تنازلات من عرفات. تتهم حركة حماس عرفات بأنه على استعداد للموافقة على اطلاق سراح المعتقلين مقابل التنازل عن الأرض، من أجل ارضاء الشارع والفوز بشعبية شخصية.

يقول فارس قدوره، رئيس نادى المعتقل الفلسطينى - والذى خرج منه منذ أقل من سنة (لايستطيع عرفات التوقيع على الاتفاق المرحلى مع اسرائيل بدون الافراج عن المعتقلين لان هذا سيكون على غير رغبة الشارع الفلسطينى. كذلك فإن المعتقلين هم جنوده. أخلاقيا، لايستطيع عرفات ان يوقع. أنا واثق ان القلم سوف يرتعش فى يده. لن يستطيع عرفات اعلان الحرب على اسرائيل بسبب المعتقلين، ولكن الشعب الفلسطينى لن يقبل اى اتفاق بينما المعتقلون فى السجون.

لهذا اعتقد ان عرفات لن يوقع الاتفاق بدون حل لمشكلة المعتقلين، وليس من الضروري ان يكون اخراجا جماعيا، وانما وضع برنامج متفق عليه مع جدول زمني تحترمه الاطراف - «وعندئذ يكون من الممكن التوقيع على الاتفاق».

يطالب المعتقلون بالافراج الفوري، عن ثلاثين مسجونة «بما في ذلك طفلة عمرها عام ونصف ولدت في السجن اسمها حنين» و١٦٠ معتقلا مريضا ومائة معتقل من الصبية، وكل من قضى عشر سنوات على الاقل في الاعتقال. (وبعد ذلك يوضع جدول زمني لاطلاق سراح الاخرين. بدون اى تفرقة بين منظمة وأخرى - فالسلام يكون بين المتحاربين).

يقول الوزير يوسى ساريد (من المؤسف اننا اجلنا معالجة الافراج عن المعتقلين. لقد تولد الآن انطباع بأن الحكومة تعمل تحت ضغط فلسطيني - حيث تتسبب مشكلة المعتقلين في اضعاف السلطة الفلسطينية، وتزيد من تعاونها مع العناصر المتطرفة. هذه تطورات سلبية من وجهة نظرنا أوفى رايى، يجب أن يكون اطلاق سراح المعتقلين جزء من صفقة الاتفاق مع الفلسطينيين. لااعتقد أن مشكلة المعتقلين ستعرقل التوقيع ولكن هناك ضغطا حقيقيا من الشارع.

ويسؤال الوزير ساريد عن رأية في من الذين يجب اطلاق سراحهم؟

قال، جميع المعتقلين المؤيدين لعملية التسوية السياسية، أو من يريدون المشاركة كناخبين او كمرشحين في انتخابات المناطق، أو من يسبب الافراج عنهم دعما للسلطة الفلسطينية ويقوى من وضعها - كل هذا بشرط ان يتبرأوا من الارهاب ويتعهدوا بعدم العودة اليه.

وفيما يتعلق بالمعتقلين الذين قاموا بعمليات ارهابية اكد الوزير ساريد أن هناك أعتبارا سياسيا اذ أننا نجلس مع قيادة منظمة التحرير ونتحدث معها ونتعاون، ونفتح معها صفحة جديدة، ربما ليست ناصعة للغاية، فإذا كنا نجلس مع من اعطوا الاوامر للارهاب، إذن لماذا لانجلس ايضا مع من نفذوه؟ هل نعطى اعتبارا للماضى اكثر مما نعطى للمستقبل؟ هل نحن نفضل ظلال الماضى عن أن نرى اضواء المستقبل؟ اتخاذ قرار الافراج عن المعتقلين يعتبر أمرا صعبا نفسيا. أن نفكر في الافراج عن شخص شارك في عمل ارهابي، أمر يضايقنى انا أيضا. انه موضوع شديد الوطاه على نفسي، ولكننى احاول التفكير بالعقل وليس بالقلب).

يسود القلق أجهزة الامن من احتمال أن تقع عشية التوقيع احداث سيئة كتلك التى وقعت في نابلس هذا الاسبوع أو أن يموت أحد المضربين عن الطعام داخل السجن. في هذه المرحلة يشرب المعتقلون مياها، ولكنهم اعلنوا انهم سوف يصعدون من اضرابهم ويتوقفون عن شرب السوائل ايضا.

تعتقد الدوائر الأمنية أنه لو تم اطلاق سراح بضع مئات من المعتقلين، فإن ذلك سيكون محدود الاثر إضافة الى أنه جاء متأخرا ايضا الافراج سيثير ضجة في اسرائيل، ولكن الفلسطينيين لن يكونوا راضين. انهم يطلبون الافراج عن الآلاف. وتعتقد دوائر أمنية عليا أن المعتقلين لن ينجحوا في عرقلة عملية التوقيع ولكن اذا حدث تصعيد، أو حتى حادث به قتلى وجرحى، فإن ذلك سيمثل صعوبة لعرفات، مما سيضطره الى تأجيل عملية التوقيع لعدة أيام.

لقد اقترحوا على شمعون بيريز عدم اعداد حفل كبير للتوقيع، حتى لايستخدم الامر ضد اسرائيل في حالة حدوث تعطيل في الجدول الزمني. أيضا يقترح فارس قدورة على عرفات عدم اقامة حفل للتوقيع ويقول (إذا لم يتم الافراج عن المعتقلين يوم التوقيع - سوف تشتعل الاطارات وترفع الرايات السوداء).

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

حوار مع رئيس بلدة العفولة

هتسوفيه
١٩٩٥/٦/٢٩

■ تواجه مدينة العفولة ـ التى تعرضت على مدى فترة طويلة للعديد من العمليات الفدائية ـ وضعا بالغ الخطورة عند انسحاب قوات الجيش الاسرائيلى من مدينة جنين.

وقد التقينا بالسيد تسوف نافى رئيس بلدة العفولة للتعرف على رأيه فى مسألة الانسحاب من جنين ـ وفيما يلى نص الحوار:

هل تعتقد ان الانسحاب من مدينة جنين سيشكل تهديدا على العفولة، وعلى المناطق القريبة منها؟

لاشك أن منح الحكم الذاتى لجنين لن يهدد العفولة وضواحيها فحسب وانما سيهدد أيضا أمن السكان فى داخل اسرائيل.

وجدير بالذكر ان تعداد السكان فى العفولة يقدر بأربعين الف نسمة، كما يقدر تعداد السكان فى ضواحيها بمائتين وخمسين ألف نسمة.

كيف سيؤثر مثل هذا الأمر على امن السكان فى المدينة وضواحيها؟

لقد فقدت العفولة بالفعل الاحساس بالأمن، ويشعر السكان على مدى عشر سنوات بالخوف والقلق على أمنهم، ولاشك أنه سيصبح من الصعوبة بمكان حاليا مواجهة القضايا الأمنية خاصة بعد أن قررت الحكومة الاسرائيلية إبعاد قوات الحراسة والأمن عن المؤسسات التعليمية. ولاشك أن قرار الانسحاب من جنين سيزيد من حدة مخاوف السكان لاسيما أن العفولة تعد قريبة للغاية من جنين التى ستتحول الى مأوى للقتله.

كيف سيؤثر هذا القرار على سكان العفولة؟

إذا خرجت مخاوفنا من حيز القول الى حيز الفعل، وإذا لم يثمر السلام عن تلك النتائج التى يأمل صناع السياسة الاسرائيلية فى جنيها، فإن وضع العفولة سيصبح شبيها بالوضع الذى واجهته كيريات شمونه فى عام ١٩٨١ أى حينما اضطر السكان للنزوح من هذه المستوطنة الى وسط اسرائيل.

كيف ستكون طبيعة العلاقات فى المستقبل بين جنين والعفولة لاسيما أن جنين تعد بمثابة مركز للمشتريات والخدمات بالنسبة لسكان العفوله؟

إذا تحقق السلام فان علاقتنا بجنين ستكون طيبة، وكما هو معروف فإن العفولة تقع فى منطقة محاطة بالمدن والقرى العربية. وفى المقابل فإذا تحولت جنين الى ملاذ للقتلة فإن علاقتنا بها ستنهار.

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

بيـن جنيـن ودمشـق

معاريف
١٩٩٥/٦/٣٠

حامى شيلو

■ تنافس الفلسطينيون والسوريون هذا الاسبوع على احتلال عناوين الصحف الاسرائيلية. واضطر المحررون الليليون لان يتساءلوا ايهما اكثر اهمية ـ هل محادثات رؤساء الاركان التى قد تؤدى الى طفرة فى المفاوضات مع سوريا، ام «انهاء» المحادثات التى ستؤدى الى تسليم الضفة الغربية للفلسطينيين. فى المعسكر الفلسطينى، يستقبلون انباء التقدم فى المفاوضات مع سوريا بمشاعر مختلفة: فمن جانب، يخشى الفلسطينيون ان تؤدى هذه الطفره مع سوريا الى استنفاد الطاقة الاسرائيلية لاستكمال الصفقة واعادة ا لجولان، وترك الفلسطينيين بنصف اتفاق فى ايديهم. ومن جانب آخر، يعطى التنسيق الاسرائيلى ـ السورى شرعية أخرى ـ فى العالم العربى وداخل الفلسطينيين انفسهم ـ للمسيرة التى بدأها الفلسطينيون عام ١٩٩٣.

عملية مماثلة يجتازها السوريون ايضا. هناك اقتناع فى القدس بان السبب وراء بطء المفاوضات مع سوريا، يكمن فى امل سورى خفى بأن تنهار اتفاقات اوسلو حيث يعتقد السوريون أنه لوحدث هذا، فإن ذلك سوف يبرهن على وجهة نظرهم القديمة، بان دمشق هى العنصر الحيوى فى المنطقة التى يستحيل احراز تقدم بدونها، ومن جانب ثالث، فان احراز تقدم مع الفلسطينيين يعفى السوريين من ضرورة مواجهة المزاعم التى وجهوها للرئيس السادات منذ ١٧ عاما بان وقع اتفاقا منفصلا مع اسرائيل وترك بقية العرب يواجهون اسرائيل وحدهم.

الضلع الوحيد فى المثلث الاسرائيلى ـ السورى ـ الفلسطينى الذى يبدو خاليا من هذه التخبطات هى حكومة اسرائيل حيث يبدو رئيس الوزراء اسحاق رابين كمن يتوجه للاتفاق مع سوريا، بينما يقوم شمعون بيريز بدفع الفلسطينيين، رغم انفهم، لتطبيق المرحلة الثانية لاتفاقية اوسلو. وهما ينويان معا تحقيق انجاز مزدوج اى الخروج من الضفة الغربية والتخلى عن الجولان ـ فى اطار زمنى قصير، يبدأ الان ونهايته لن تتأخر عن الشهور الاولى من عام ١٩٩٦.

فى آخر اجتماع للحكومة قال رابين (ستكون الاسابيع القادمة حرجة لعملية السلام ولمصير الحكومة) قال رابين للوزراء، ان الخروج من غزة وعقد اتفاق سلام مع الاردن، كانا الشق الايسر فى العملية والآن نحن امام الجزء الصعب ـ الضفة الغربية بما فيها من ١٢٠ الف مستوطن، وهضبة الجولان بما فيها من مستوطنين عاطفيين وقيمتها الامنية التى لاتقدر بالذهب.

يتضح من كلام رابين وجود سؤال مزدوج، لاجواب له الا وهو، هل لدى حكومة اسرائيل، ذات الاغلبية المحدوده، القوة السياسية للبقاء بعد أن تبدأ خطوات الخروج من الضفة الغربية وهضبة الجولان معا. اما السؤال الأكبر، فهو هل لدى الجمهور الاسرائيلى القوة النفسية لتحمل هاتان الدوامتان، حيث سيكون الحمل النفسى ثقيل جدا؟

يعتقد بيريز ان الدفه قد تتحول فى الانتخابات القادمة لصالح اليمين والليكود مرة أخرى، فليس من خيار الا الضرب على الحديد الساخن طالما أن المطرقة مازالت فى يد بيريز وحزب العمل.

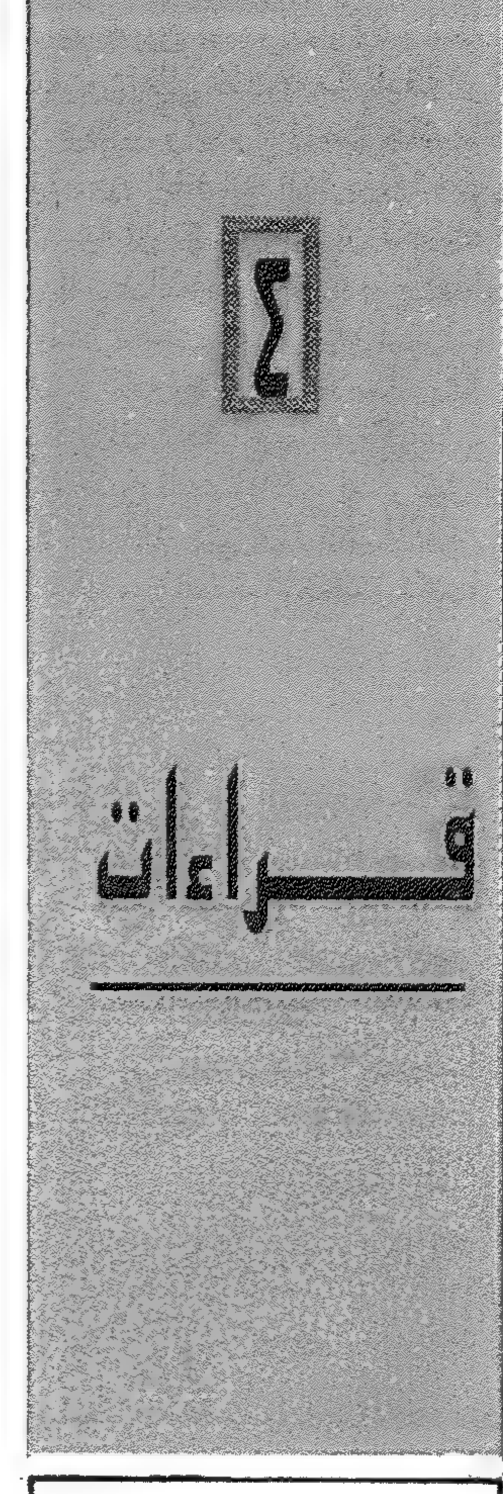
وفقا للمشاهد التى تصاغ حاليا فى واشنطن والقدس، من المتوقع أن يصل المسار المزدوج للمفاوضات الى ذروته فى شهرى نوفمبر وديسمبر أي قبل اجراء الانتخابات فى المناطق، والتى ستجرى على اقصى حد فى شهر نوفمبر، وسوف يخلى الجيش قواته من اغلب مدن الضفة، ومن القرى ويعيد انتشاره حول المستوطنات لحمايتها. وفى نفس الوقت، بافتراض أن خطط الامريكيين سوف تنفذ، ستصل المفاوضات مع السور يين الى ذروتها، ويقع المحظور ويتحدد مصير

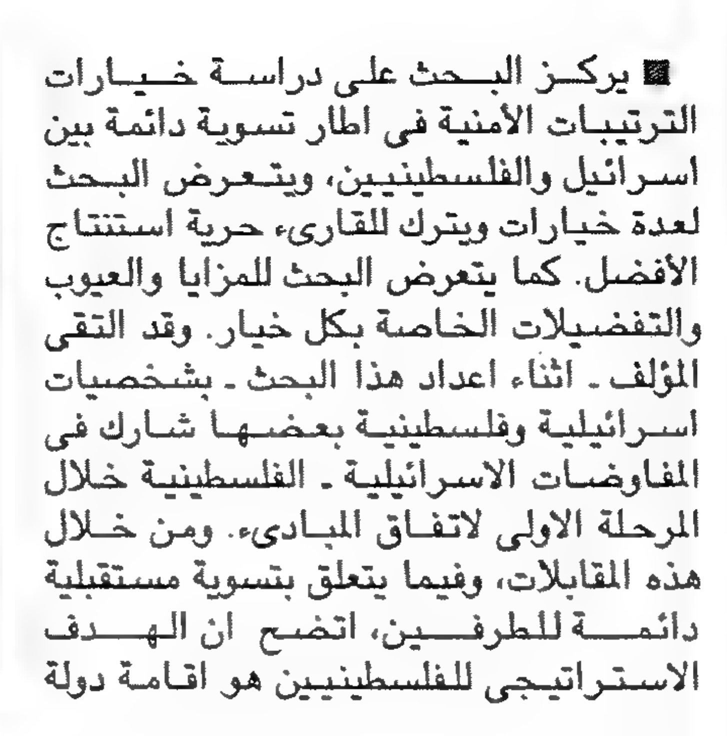
هضبة الجولان. وقد المح مستوطنو الضفة، ثم بعدهم مستوطنو الجولان، الى نواياهم باستخدام المقاومة بالقوة ضد هذه المشاهد معا.

خلال ذلك، وبافتراض ان رابين سوف يفى بكلمته، ستبدأ ايضا الاستعدادات لاجراء استفتاء حول الجولان هذا الاستفتاء سيربط نهائيا بين المسارين المنفصلين للمفاوضات حيث من الواضح أمام المسئولين السياسيين بالقدس، أن نتائج الاستفتاء حول الهضبة سوف تتأثر بقدر كبير بنجاح التطبيق الاولى للمرحلة الانتقالية، وكذلك بقدر كبير بالاحداث الارهابية التى ستقع أو لاتقع فى الاسابيع السابقة على هذا الاستفتاء.

انه مشهد كالكابوس، ملىء بتقلبات شديدة فى فترة لاتتعدى اسابيع معدوده، هناك من يقولون ان قوة الحكومة تكمن فى قدراتها على تمرير قرارات مصيرية للغاية اكبر بكثير مما تعتقده هى ويضيف المتفائلون أنه مع التصميم الكافى، تستطيع الحكومة أيضا ان تعقد سلاما مع المنظمة وسوريا، للخروج من الضفة الغربية والجولان واخرون - وهم الاكثر تشاؤما - يخشون من أن تكون عيون الحكومة اوسع بكثير من قدرة الجماهير على هضم مايحدث. على كل حال، هناك اسم للدراما التى ستعرض بعد كل هذه الاحداث وهو «المقامرة المصيرية»

■ ■ ■ ■ ■ ■





■ يركز البحث على دراسة خيارات الترتيبات الأمنية فى اطار تسوية دائمة بين اسرائيل والفلسطينيين، ويتعرض البحث لعدة خيارات ويترك للقارىء حرية استنتاج الأفضل. كما يتعرض البحث للمزايا والعيوب والتفضيلات الخاصة بكل خيار. وقد التقى المؤلف - أثناء اعداد هذا البحث - بشخصيات اسرائيلية وفلسطينية بعضها شارك فى المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية خلال المرحلة الاولى لاتفاق المبادىء. ومن خلال هذه المقابلات، وفيما يتعلق بتسوية مستقبلية دائمة للطرفين، اتضح ان الهدف الاستراتيجى للفلسطينيين هو اقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة. وفى المقابل لم يكن الهدف الاستراتيجى واضحا على الجانب الاسرائيلى، حيث لم يتحدد بعد الوضع النهائى المطلوب للمناطق. غير ان الفلسطينيين ايضا لم يضعوا لانفسهم بعد، حدود التنازلات ومدى المرونة المطلوبة بشأن تسوية دائمة، أى انهم لم يحددوا بعد أهدافا ذات أهمية استراتيجية أقل، كما لم تتضح الخطوط الحمراء التى سيلتزمونها تجاه كل موضوع من الموضوعات المطروحة على جدول الاعمال. لذا اعتمد البحث بصورة اساسية على تحليل المؤلف «إيرياه شيلو»، وبصورة أقل على آراء. وأفكار استمع اليها من شخصيات فلسطينية واسرائيلية.

شروط إقرار تسوية دائمة

١ - التسوية السياسية:

ان الترتيبات الامنية الناجحة ليست مجرد قصور فوق الرمال. انها مرتبطة ارتباطا وثيقا بنظرات أخرى ذات صلة بالتسوية الشاملة. حيث لايبدو ان اتفاق المبادىء يمكن ان يصبح - على ماهو عليه - تسوية دائمة مقبولة - فالفلسطينيون أنفسهم سيرفضون ذلك بشدة وسيساندهم تأييد دولى واسع بمافى ذلك الولايات المتحدة الامريكية. ولكن هل ستفشل الاطراف المعنية - على عكس مايفترضه هذا البحث - فى التوصل الى اتفاق حول مضمون التسوية الدائمة، أم ان تحقيق ذلك سيتأجل، ويستمر العمل باتفاق المبادىء قائما. فيتمخض عن ذلك: اتساع دائرة الارهاب الفلسطينى والمخاطر الامنية، وتتقلص فرص التوصل الى معاهدات سلام بين اسرائيل والدول العربية.

ومن شأن المضمون السياسى للتسوية الدائمة ان يكون له تأثير مباشر على الابعاد الامنية الاسرائيلية، وبالتالى على التسويات الامنية المطلوبة. لذلك فمن الضرورى الا تبقى فى التسوية الدائمة أية نقاط مفتوحة لاحد الطرفين، وان تشتمل هذه التسوية حلا متفقا عليه لمختلف الموضوعات المدرجة على جدول الاعمال.

فالمخاطر الامنية بالنسبة لاسرائيل ستتقلص اذا ماكانت المملكة الاردنية الهاشمية طرفا فى التسوية الدائمة. ومن المرغوب فيه جدا، وليس لاعتبارات أمنية فقط، ان تكون الاردن مشاركة فى التسوية وان تأخذ التزامات على عاتقها وتعمل على تحقيقها كأن تمنع أية تنظيمات تتخذ من اراضيها قاعدة للقيام باعمال ارهابية فى الضفة الغربية وغزة واسرائيل، وبالطبع فقد

אופציות
לסידורי
בטחון
אריה שלו
ישראל-
פלסטינים:
סוגיות
בהסדר
הקבע
מחקר מס' 4
JCSS

نص اتفاق السلام الذى وقع بين اسرائيل والاردن فى اكتوبر ١٩٩٤ على مثل هذه الاسس والمبادىء الامنية.

٢ ـ مصير المستوطنات اليهودية:

بالنسبة لمصير المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وغزة فى ظل التسوية الدائمة، فان الفلسطينيين سيصرون على ان يتم اخلاؤها جميعا، ربما رغبة فى تسكين لاجئين فلسطينيين فيها. وفى المقابل فانه من الصعب افتراض ان يتحمس عدد كبير من هؤلاء السكان اليهود للعيش فى مستوطناتهم، حتى اذا سمح لهم بذلك، تحت سيادة فلسطينية. فكيف والحال هكذا، يمكن ايجاد حالة من التعايش بين سكان يهود وفلسطينيين، على الاقل فى المرحلة الانتقالية الى أن يتطور الامر الى تطبيع كامل بين اسرائيل والفلسطينيين؟ فالاحتكاك بين سكان لهم مصالح سياسية متعارضة، من شأنه ان يرتب آثارا سلبية. فالمطلوب اذن هو تقليل التوتر المتوقع ان ينشأ من التقارب بين السكان اليهود والباقين فى المناطق وبين الفلسطينيين.

وهناك احتمالان اساسيان بالنسبة لمصير المستوطنين اليهود فى المناطق.

الأول: وهو الأكثر طرحا، يذهب الى اخلاء معظم المستوطنات، ومنها عدد قليل قريب من الخط الاخضر. أما الاحتمال الثانى: فيرى استمرار غالبية المستوطنين فى الاقامة تحت سيادة فلسطينية، فى ظل صلة مباشرة باسرائيل، على اعتبار أن المستوطنين رعايا اسرائيليون. ومن الممكن ان يطالب الفلسطينيون كمقابل لمثل هذا الترتيب، بان تستوعب اسرائيل عددا من اللاجئين الفلسطينيين يماثل عدد اليهود الباقين فى مستوطنات داخل المناطق. ولكن الانسب هو الاخذ بافتراض ان هذا المقابل التعويضى لم يكن مقبولا لدى الفلسطينيين.

وفى حالة ما إذا تم الاتفاق على الاحتمال الاول، فان حملة اخلاء معظم المستوطنين ستصبح عسيرة للغاية على اسرائيل. وهناك شك كبير فى ان يتم تنفيذ ذلك فور التوقيع على تسوية دائمة والافضل ان يؤجل الأمر حتى يحدث تطور ايجابى باتجاه اقرار معاهدة سلام فى المنطقة وبخاصة فيما يتعلق بعناصر التطبيع فى هذه المعاهدة. وفى هذه الحالة سيظل جزء كبير من المستوطنين اليهود باقين لعدة سنوات اخرى على الاقل. وعلى اية حال فسيتم اخلاء عدد قليل منهم فى السنوات الاولى، وخاصة المستوطنات المبعثرة وايضا تلك الموجودة داخل أو بالقرب من مدن فلسطينية. لذا وفى هذه المرحلة، ستبقى مشكلة الاحتكاك بين المستوطنين اليهود والسكان الفلسطينيين، قائمة.

٣ ـ ترسيم الحدود:

من الواضح ان خلافا حادا سيبرز فى مفاوضات ترسيم الحدود فى اطار التسوية الدائمة بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية. فسيصر الفلسطينيون على حدود متطابقة او متسقة قدر الامكان مع الخط الاخضر. واسرائيل من جانبها ستطالب بان تكون اجزاء معينة من الضفة الغربية تحت سيادتها. بناء على ذلك فمن الاهمية ان نشير الى ان تحريك الحدود عدة كيلو مترات شرق الخط الاخضر لن يمنح أمنا استراتيجيا لاسرائيل. فتحريك ا لحدود عدة كيلو مترات شرق الخط الاخضر، مطلوب امنيا لكنه يبقى فى الاساس ذا أهمية تكتيكية، تبعا لما يرتبط بذلك للدفاع ضد الارهاب المحتمل ولضمان تأمين المستوطنين اليهود فى اسرائيل. عموما فإنه اذا ماتم التوصل الى اتفاق فى هذا الشأن فإن الحدود لن تكون متطابقة «متماسة» مع الخط الاخضر لكنها لن تكون أيضا بعيدة عنه.

٤ ـ القدس الشرقية:

تتأثر المفاوضات حول السيادة على القدس الشرقية، تأثير اعتبارات سياسية، قومية، ودينية، وليست أمنية. فاسرائيل تصر على أن القدس بكاملها ستبقى عاصمة لها وتحت سيادتها أما الفلسطينييون فيريدون ان تكون القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية فى ظل التسوية الدائمة. أما تأثير الاعتبارات الأمنية فى هذه المسألة فهو سلبى لدى الطرفين.

٥ ـ اللاجئون الفلسطينيون:

من المعروف ان الحل الاسرائيلى لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين سواء من الناحية الامنية او السياسية، هو تسكين غالبيتهم فى الدول العربية. فاسرائيل تعارض اغراق الضفة وغزة باللاجئين (من لبنان ومن الاردن وغيرهما) زيادة على الموجودين هناك. بل ان اسرائيل قد تضطر الى الاصرار على ان يعود معظم اللاجئين الذين يعيشون فى غزة للاقامة فى الدول العربية. وذلك الرأى يقوم على افتراض ان امتلاء الضفة وغزة باللاجئين سيتسبب فى تصعيد التوتر والصراع الاجتماعى والسياسى الداخلى. وسيدعم قوة المعارضين لمسيرة السلام والمطالبين بتحقيق مبدأ «حق العودة» الى اسرائيل نفسها. ومن جراء هذا الأمر ايضا ان يعكر صفو الهدوء الأمنى ويصعد من تيار الارهاب ضد اسرائيل. كما ان ضررا مماثلا من شأنه ان يتنامى عما عليه فى غزة التى فشلت حتى الآن فى تسكين اللاجئين الذين يعيشون فيها.

وعلى ضوء هذا التحليل المختصر، يتضح انه لتقليص أخطار الحرب قدر الامكان. ولوضع حل لمشكلة لاجئى ١٩٤٨ فى مناطق الضفة وغزة، يجب تهيئة الظروف المواتية للتوصل الى تسوية دائمة معترف بها مع الفلسطينيين بما فى ذلك حل مشكلة اللاجئين وتقليل المخاطر الامنية، وذلك بتوقيع معاهدات سلام مع اكبر عدد ممكن من الدول العربية. وربما

بعد توقيع مثل هذه المعاهدات ايضا مع دول عربية، سيتطلب الامر فترة زمنية طويلة حتى تتطور علاقات حسن جوار، وتطبيع كامل وسلام حقيقى بين الدول العربية واسرائيل. من هنا، فإنه اثناء المراحل الاولى لتنفيذ هذه المعاهدات، ستبقى هناك معوقات ضخمة واخطار أمنية ايضا. فالأمر يتطلب التقارب التدريجى المرحلى ايضا مع الفلسطينيين. ثمة تأثير متبادل بين ترتيب أمنى اسرائيلى وعربى شاملى، وبين الترتيب الامنى الاسرائيلى الفلسطينى «المحلى» وفيما يلى الخيارات الأمنية المطروحة فى الحالتين

خيارات المرحلة الأمنية الأولى

خلال السنوات الاولى بعد توقيع معاهدة بشأن الوضع الدائم ستبقى العديد من الاخطار. وأول المعرضين للاخطار السكان اليهود الذين سيواصلون العيش فى المناطق الفلسطينية، لكن الأمر قد يصل الى حد تعريض السكان فى اسرائيل ايضا للخطر وبخاصة فى القدس. كما انه لايمكن تجاهل خطر اندلاع حرب ضد اسرائيل، بمبادرة من دول تقع الى الشرق من اسرائيل.

وإذا قابلنا بافتراض التطور والتقدم الذى يمكن ان يحدث فى الشق السياسى للتسوية الدائمة وعلى رأسه التطبيع والتعاون المشترك وتسكين اللاجئين الفلسطينيين واقرار سلام شامل فى الشرق الاوسط ـ فسيؤدى ذلك بمرور الوقت الى خلق الظروف التى تتضاءل معها الاخطار السابق ذكرها. كما ان الاخطار الامنية من جانب الدول العربية الواقعة شرق اسرائيل (سوريا والاردن) ستتضاءل خلال المرحلة الاولى لتطبيق معاهدة السلام بينها وبين اسرائيل.

وفى ظل هذه المخاطر الحالية، فان الخيارات المطروحة لترتيبات امنية بين اسرائيل والفلسطينيين، والتى تبدو ملائمة للمرحلة الاولى تنحصر فى خيارين.

أ ـ الخيار الاول: ان يستمر العمل بالترتيبات الامنية التى اتفق عليها بين الطرفين خلال مدة اتفاق المبادىء مع توسيع محدد لصلاحيات السلطة الفلسطينية، ويعتمد هذا الخيار على افتراض ان المخاطر الامنية فى المرحلة الاولى وفى أعقاب التوقيع على التسوية الدائمة ستكون كبيرة لم تنته بالنسبة للطرفين.

ب ـ الخيار الثانى: تبقى مسئولية الأمن الخارجى فى يد اسرائيل، أما مسئولية الأمن الداخلى فتنتقل الى السلطة الفلسطينية وهذا الخيار يستند الى افتراض ان ترتيبا كهذا سيؤدى الى تقليل ملموس فى المخاطر الامنية التى تهدد الامن الداخلى الى أدنى مستوى ممكن.

وفى تعرضه للأمن الداخلى أشار البحث الى عدد من الموضوعات ذات العلاقة بذلك منها، عدد جنود الشرطة الفلسطينية والزيادة التى ستطرأ عليه فيصل الى ما بين ١٥ ـ ٢٠ الفا وهو العدد الذى سيظل قائما فى ظل التسوية الدائمة. كما تعرض البحث لمسئوليات الشرطة الفلسطينية تجاه مواطنيها وتجاه المستوطنين اليهود الذين سيبقون بالمناطق الفلسطينية، ومدى امكان نشر شرطة اسرائيلية فى مناطق الاستيطان الاسرائيلية تحت اشراف الشرطة الفلسطينية، ومدى التعاون المطلوب تحقيقه بين الشرطة الفلسطينية والاسرائيلية فى تبادل المعلومات والتصدى لاعمال العنف والعمليات الارهابية. غير ان من أهم الموضوعات التى تناولها البحث بالتفصيل، فى هذا الاطار، تأمين الأماكن الهامة الحرم الابراهيمى نظراً لقدسية وحساسية الحرم الابراهيمى للديانتين اليهودية والاسلامية، ولكونه مصلى لابناء الديانتين ، وعلى خلفية وجوده داخل مدينة عربية كبيرة (١٢٠,٠٠٠ نسمة) سيكون ضروريا ان يتم التوصل الى حل وسط مقبول مع السلطة الفلسطينية وليس فقط لاعتبارات امنية. وهذا الحل الوسط ستكون الحاجة ماسة اليه مع المرحلة الثانية من اتفاق المبادىء عندما ستتولى سلطة الحكم الذاتى الفلسطينية مسئولية مدينة الخليل ويطرح البحث خيارين الاحتمال الأول: ان يتم التوصل الى اتفاق حول ترتيبات الصلاة لليهود وللمسلمين، يتضمن عدم الاحتكاك والمصادمات. والاساس فى هذه الترتيبات هو منع اقامة الصلاة اليهودية والاسلامية فى الحرم الابراهيمى كله فى نفس الوقت. فيتم تحديد قاعات منفصلة لصلاة المسلمين ولصلاة اليهود. كذلك دخول اليهود الى الحرم (سواء للصلاة او الزيارة) وخروجهم منه يكون من طريق مختلف عن طريق المسلمين. وفى جميع الاحوال يمنع من الدخول للصلاة او الزيارة اى شخص يحمل سلاحا.

والميزة فى هذا الحل انه يلبى الحد الادنى من متطلبات الجانبين فيما يتعلق بالصلاة داخل الحرم. ويعيبه الصعوبة البالغة فى الاتفاق وتنفيذه، عندما تصبح مصلحة السلطة الفلسطينية فى منع اليهود بتاتا من الصلاة داخل الحرم الابراهيمى.

اما الخيار الثانى: ان يصبح الحرم الابراهيمى أثرا للزيارات (سواء يهود او مسلمون أو غيرهم) وليس مكانا للصلاة. فلايصلى فيه يهود ولامسلمون وميزة هذا الحل تضاؤل الاحتكاك بين الجانبين، غير ان ذلك يعد عيبا رئيسيا فى ذات الوقت، لانه لن يلبى بمتطلبات الدين او يفى باحكامه لدى الطرفين.

وعلى اية حال فإن مسئولية تأمين المصلين والزائرين ستتزايد بمايتلاءم مع اى من الخيارين السابق ذكرهما، ففى حالة الاتفاق على السماح لليهود والمسلمين بالاستمرار فى الصلاة فى الحرم الابراهيمى، يمكن ان تكون مسئولية التأمين على النحو التالى.

مسئولية مشتركة لشرطة اسرائيل والشرطة الفلسطينية، بالتبادل.

مسئولية شرطة اسرائيل عن دخول وخروج اليهود وعن قاعات الصلاة الخاصة بهم، ومسئولية الشرطة الفلسطينية عن دخول وخروج المسلمين وعن القاعات الخاصة بهم مسئولية تأمين من طرف ثالث، كالأمم المتحدة.

اما فيما يتعلق بالأمن الخارجي فقد ركز البحث على أمرين:

أولهما: مراقبة العبور من حدود الضفة وغزة مع الاردن ومصر، حيث أرجع البحث ضرورة مراقبة هذه الخطوط لهدفين رئيسيين، الأول منع دخول اشخاص يمكن ان ينفذوا أعمال ارهابية أو منع تهريب الاسلحة والثاني التأكد من عدم تدفق لاجئين فلسطينيين يعيشون فى الدول العربية الى الضفة الغربية وغزة، خوفا من أن يؤدى ذلك الى اثارة شديدة للوضع الامنى والسياسى.

ثانيهما: التأمين ضد تهديدات من خارج الحدود، والمقصود ايجاد التأمين اللازم ضد اخطار الحرب أو الارهاب التى مصدرها الاردن وسوريا. وذلك على افتراض ان الخطر الذى يمكن ان يأتى من دول تقع الى الشرق من اسرائيل، سيظل قائما فى السنوات الاولى من توقيع معاهدة سلام بين اسرائيل والفلسطينيين حتى يتم اقرار سلام شامل وراسخ فى الشرق الاوسط. ومع ذلك فان الخطر سيكون أدنى بكثير عنه قبل التوقيع على التسوية الاسرائيلية الفلسطينية الدائمة، وعلى معاهدات سلام مع الاردن وسوريا.

خيارات المرحلة الأمنية الثانية

وهنا نصل الى مرحلة معاهدات السلام بين اسرائيل والفلسطينيين والدول العربية (بما فى ذلك الاتفاق بشأن توطين اللاجئين الفلسطينيين) التى ستصل الى مرحلة متقدمة فى التنفيذ، وسيتطور سلام حقيقى بين الشعوب (مثل السلام بين فرنسا والمانيا) وتتضاءل فى ظله تماما المخاطر الامنية.

الأمن الداخلى

فى هذه الحالة ستنتقل المسئولية الكاملة عن الأمن الداخلى الى السلطة الفلسطينية. وستبقى الشرطة الفلسطينية فى حجم يماثل حجمها فى المرحلة الاولى «حوالى من ١٥ الى ٢٠ الف جندى».

وستظل المستوطنات اليهودية تحت سلطة الفلسطينيين فى الاطار العام وان بقى أمن المستوطنات ذاتها فى مسئولية شرطة محلية اسرائيلية. وتصبح مسئولية الامن الداخلى فى المنطقة من شئون السلطة الفلسطينية. وينشأ تعاون معلوماتى وعملى وثيق بين اجهزة الشرطة وخدمات الامن لدى الجانبين.

اما عمليات التحقيق والمحاكمة والتقاضى بشأن تسلل أى كان عبر الحدود من قبل اسرائيليين الى منطقة السلطة الفلسطينية، فستتم هذه العمليات باحدى صلاحيتين: إما بموجب صلاحية نظام الحكم فى اسرائيل، طالما انه سيتم بالمقابل التحقيق والمحاكمة مع الفلسطينيين لعبورهم الى اسرائيل بواسطة مؤسسات السلطة الفلسطينية. ومسئولية ضمان النظام وحمايته فى الاماكن المقدسة للعرب ولليهود معا (خاصة الحرم الابراهيمى فى الخليل) ستكون من صلاحيات السلطة الفلسطينية ولايبدو انه فى حالة سلام متقدم بين اسرائيل والفلسطينيين والدول العربية يمكن ان توافق السلطة الفلسطينية على الا تكون هذه المسئولية فى يدها وحدها.

الأمن الخارجي

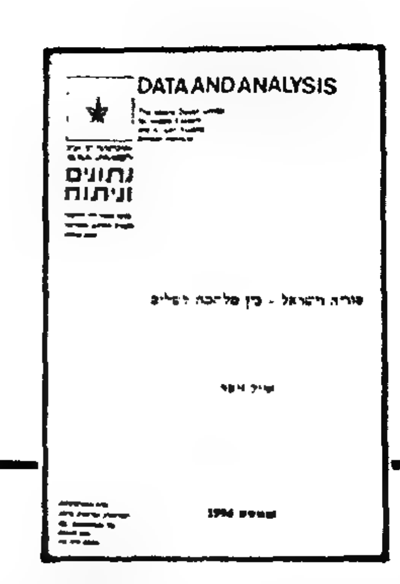
من المفترض أن يتضاءل تماما خطر شن حرب من دول عربية الى الشرق من اسرائيل بعد اقرار السلام.، ومن غير المفترض ان توافق السلطة الفلسطينية فى هذه الحالة على وجود قوات من جيش الدفاع الاسرائيلى فى شرق الضفة الغربية. من هنا يبرز خياران للمسئولية الامنية تجاه الشرق.

الأول: ان تتولى حكومة الاردن مسئولية اقامة حاجز أمنى والتصدى لأى مخاطر عسكرية من الشرق وازالتها. وهذا الخيار يمهد لتضاؤل تدريجى وربما اختفاء مخاطر الحرب من جهة الشرق.

اما الخيار الثانى: فتناط فيه المسئولية لقوات دولية تتخذ مواقع فى شرق الضفة الغربية. وهناك عدة ترتيبات اخرى يجب اتخاذها اذا مااعتمد احد الخيارين، على نشر قوات عسكرية عربية ما فى الضفة الغربية بما فى ذلك قوة فلسطينية ذات قدرة عسكرية. كذلك يبقى نظام انذار اسرائيلى فى عدة نقاط عاليه فى الضفة، وبالمقابل نظام محطة انذار اردنية أو اكثر هناك ولكن من المشكوك فيه امكان استمرار واقرار مثل هذه التسوية فى ظل سلام متقدم بين اسرائيل والفلسطينيين والدول العربية.

اما مسئولية المرور عبر الحدود فستكون جميعها فى يد السلطة الفلسطينية طبقا للمبادىء التى سيتفق عليها الجانبان، وسيسمح او يمنع بناء عليها الدخول الى الضفة الغربية وقطاع غزة.

■■■■■■



سوريا واسرائيل بين الحرب والسلام

أيـــل زيســـر

(تل ابيب: مركز دايان لدراسات الشرق الأوسط وافريقيا، معهد شيلواح، سلسلة معطيات وتحليل، اغسطس ١٩٩٤).

■ إن سياسة سوريا تجاه اسرائيل تثير داخل المجتمع الاسرائيلى شعورا بانعدام الثقة والخوف والعداوة على مدى سنوات طويلة. وقد ساهم ذلك فى تصور سوريا كدولة متشددة ومعادية، تسعى الى مواصلة المواجهة مع اسرائيل حتى تحقق الهدف النهائى، الا وهو تصفية دولة اسرائيل.

وفى بداية التسعينات طرأ تغير ما فى سياسة سوريا تجاه اسرائيل فقد شاركت سوريا فى مؤتمر سلام الشرق الاوسط الذى عقد فى مدريد نهاية اكتوبر ١٩٩١، وبدأ ممثلوها بالتباحث مع ممثلى اسرائيل.

وكان لاستعداد سوريا أن تشارك فى المسيرة السياسية بالمنطقة، رد فعل مدهش لدى كثيرين فى اسرائيل او على الاقل اثار مشاعر متداخلة فهناك من رأوا فيه علامة على تغير فى سياسة سوريا بالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى. يقابلهم من اعتقدوا أن هذا الاستعداد مجرد اجراء تكتيكى، ليس فيه مايشير الى تخليها عن الاهداف بعيدة المدى الرامية الى القضاء على دولة اسرائيل.

فهل غير الأسد علاقته باسرائيل من طرف الى آخر، وهل يمكن أن تتم بالفعل مصالحة تاريخية بينهما؟ وللرد على هذه الاسئلة وبالتالى الوقوف على المدلول المحتمل لتحول سياسة سوريا تجاه اسرائيل، يجب دراسة وتحليل وضعية اسرائيل من وجهة نظر الرئيس السورى حافظ الاسد، وسياسته تجاهها حسبما تبلورت منذ تولى مقاليد الحكم فى ١٦ نوفمبر ١٩٧٠.

إسرائيل فى تصور الاسد

منذ تولى الاسد مقاليد الحكم فى سوريا وسياسته تجاه اسرائيل تتحرك فيما بين طرفين متناقضين. وعكس هذان الخطان بعض الجوانب فى شخصية الاسد نفسه، وفى نفس الوقت تجسد من خلالهما نهجان سياسيان هما فى الواقع، هدفان رئيسان للنظام السورى الحاكم. ويبقى بين هذين الهدفين التناقض والتوتر.

كان النهج الاول متشددا من الناحية الايديولوجية، وهو القاضى برفض الاسد الاعتراف باسرائيل وبحقها بالبقاء فى المنطقة وبالتالى رفض الدخول معها فى مفاوضات سلام. وقد عكس هذا التوجه هدفا لم يكن ملحاً أو فوريا، وهو تصفية اسرائيل ككل وحيد للنزاع العربى الاسرائيلى. وقد تغذى هذا الهدف من ثلاثة مصادر رئيسية، وجهة نظر الاسد الايديولوجية، خوفه من اسرائيل، وأخيرا التزامات وضغوط النظام الذى يقوده.

أما النهج الثانى فقد كان معتدلا وعقلانيا، وتمثل فى استعداد الاسد للتوصل - فى صمت - الى تفاهم مع اسرائيل «مثال لبنان»، للحفاظ على استقرار وهدوء الاوضاع على طول الحدود السورية الاسرائيلية فى هضبة الجولان، بل وحتى مناقشة امكان التوصل مع اسرائيل الى تسوية دون الافصاح عن تفاصيلها. وقد كشف هذا النهج على الاقل فى جانب منه عن الهدف المُلح والعاجل بعودة هضبة الجولان بكاملها الى سوريا، اذا أمكن فى عهد الاسد ذاته.

النظرية الايديولوجية

يذهب عدد كبير من الباحثين الى التشكيك فى التزام الأسد بوجهة نظر حزب البعث، ويعتقدون أن الاسد ملتزم بهدف واحد فقط- تأمين حكمه فقط، ومن ثم ضمان وتقوية وضع سوريا بزعامته. ويرى آخرون ان الاسد يحلم فى داخل نفسه «بسوريا الكبرى»، أى التطلع لبسط السيادة السورية على مساحة جغرافية تشمل اليوم أراضى سوريا، ولبنان والاردن واسرائيل «بلاد الشام»، هناك ايضا باحثون يقبلون ادعاء الاسد بانه ملتزم بفكرة «وحدة عربية»، شاملة شعارا لحزب البعث. وهى الفكرة التى تضعه وسوريا فى طليعة المعسكر العربى على طريق تحقيق هذه الوحدة.

على ان التوجه السياسى لسوريا منذ تولى الاسد مقاليد حكمها، لايشير الى أى جهد أو رغبة من جانبه تتسق مع العمل على تحقيق حلم «سوريا الكبرى» أو حلم «الوحدة العربية»، بل على العكس، تميزت سياسة سوريا تحت زعامته بسعيها من اجل أهداف متواضعة للغاية، كان اساسها فى المرحلة الاولى هو محاولة تقوية النظام الحاكم داخليا، ثم فى مرحلة تالية السعى للقيام بدور قوى اقليميا. وذلك من خلال اعتراف واضح بحدود قوة الدولة السورية.

وقد تأثر حافظ الاسد باعتبارات شخصية ومصالح طائفية وسياسية ولكن مما لاشك فيه أن التزامه الاساسى بالقضية العربية والمصالح ذات الصلة بها، كان التزاما ثابتا لم يؤثر سلبا أو ايجابا على النظرية الايديولوجية لسياسته التى غذت لسنوات طويلة رفضه التام لاسرائيل:

اولا: الارض التى قامت عليها دولة اسرائيل - أرض فلسطين

ـ هى ارض عربية تخص الشعب العربى الفلسطينى، وقد سلبها منه بالقوة المحتل الصهيونى. ثانيا: ينكر الاسد الحق الدينى والتاريخى لاسرائيل فى الوجود لان اسرائيل فى رأية ماهى إلا ذراع القوى الامبريالية الكبرى التى سيطرت على المنطقة فى النصف الاول من هذا القرن، وقسمت الوطن العربى وخاصة «سوريا الطبيعية» الى كيانات مستقلة ومن بينها ايضا اسرائيل.

ثالثا: يعتقد الاسد ان سكان اسرائيل اليهود لاتربطهم أية صلة تاريخية بأرض فلسطين، وعليهم العودة الى البلاد التى جاءوا منها. سواء جاءوا من أوروبا أو امريكا الشمالية أو كانوا عربا معتنقين الديانة اليهودية. فعليهم العودة الى مسقط رأسهم بالدول العربية، ليعيشوا فيها كمواطنين متساوين فى الحقوق.

الخوف من اسرائيل

هناك عامل أخر فى تشكيل موقف الاسد السلبى تجاه اسرائيل، وهو الخوف المتزايد منها ومن مواجهتها. لقد كان الاسد رجلا حذرا بطبعه وهى ميزة اكتسبها من خبرته فى الحياة، وعلى ضوء الطريقة التى استولى بها على الحكم فى سوريا، والتى مازال بها قويا حتى الآن. والرئيس السورى ايضا غير واضح بالنسبة للغرب، وبالمثل فان درجة معرفته باسرائيل وفهمه بالمجتمع الاسرائيلى قليلة.

وخوف الاسد من اسرائيل قائم، فيما يبدو، على مايعتقده الاسد من أن اسرائيل عدو لنظام حكمه ولسوريا، وبالتالى للأمة العربية كلها، لان:

اولا: اسرائيل تمثل قوة اقليمية متفوقة سياسيا، عسكريا، اقتصاديا، وتكنولوجيا ـ على جميع الدول العربية، بمافيها سوريا. فهى دولة تمتلك قدرة نووية، وجيشا ضخما وخاصة سلاح الجو الذى يتمتع بتفوق واضح امام سلاح الجو السورى،* وهذا ماأثبتته حرب لبنان عام ١٩٨٢ كما أن اسرائيل تتمتع ايضا بتأييد كامل من الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الامريكية.

ثانيا: تجسد اسرائيل عند الاسد كيانا عدوانيا يتطلع للتوسع والسيطرة على أراضى العرب حتى يصل الى حدود «الامان الالهى» من الفرات الى النيل. وفى سبيلها لتحقيق هذا الهدف فإن اسرائيل تحاول الاضرار بالعرب واذلالهم، وتعمل على ابقائهم فى واقع متخلف ثقافيا وتكنولوجيا وتدن فى وضعهم العسكرى والاقتصادى والسياسى، وبذلك تأمل اسرائيل فى منع القوات العربية التقدمية ذات القدرة، مثل سوريا، من تهديدها أو منعها من تحقيق اهدافها.

ويمكن أن نجد معنى هذا الموقف فى خطاب الاسد فى مارس ١٩٨٩ والذى قال فيه: «لقد احتلت اسرائيل فلسطين وهى تريد أن تحتل أرضا عربية أخرى بقدر استطاعتها لتصل الى «اسرائيل الكبرى» التى تمتد من النيل الى الفرات.. وتلك حقيقة يجب أن نضعها دائما نصب اعيننا وعلينا الا ننساها اعتمادا على ادعاءات اسرائيل الكاذبة بشأن رغبتها فى السلام. فعندما تتحدث اسرائيل باعتدال فإن هدفها هو خداع الرأى العام العالمى. فتظاهر بالاعتدال لكن زعماءها يرغبون فى تحقيق «اسرائيل الكبرى» وطالما ان هذا الهدف هو هدف مقدس بالنسبة لهم، فإنهم سيعملون مايمكن لتحقيقه. وقد يستغرق ذلك وقتا طويلا او قليلا لن يتنازلوا عن هدفهم هذا.

ومنذ عام ١٩٧٦ وتحديدا فيما بعد العام ١٩٧٩ واجه النظام السورى الحاكم ازمة حقيقية. أولا: بسبب الصراع العنيف ضده من قبل الحركة الاسلامية ثانيا: بسبب تورطه فى لبنان. وثالثا: بسبب انعزال سوريا عن العالم العربى.

وجاءت تصرفات اسرائيل فى هضبة الجولان بضمها، وفى لبنان بمابذلته لالحاق الضرر بالموقف السورى وايضا محاولة ابعاد سوريا عن لبنان وفهم الاسد ذلك على انه تخطيط اسرائيلى لاستغلال ازمة دمشق لضربها واضعاف سوريا ودفع المصالح الاسرائيلية على حسابها. وأدى كل ذلك بالطبع الى تشديد موقف الاسد العدائى والسلبى تجاه اسرائيل، وجعلته مرتابا وحذرا اكثر من ذى قبل بالنسبة لدوافع اسرائيل وتصرفاتها. واصبح كل ذلك، فيما يبدو، يشكل الاساس فى نظرية التوازن الاستراتيجى مع اسرائيل التى أصبحت بدورها العنصر الرئيسى فى نظرية الأمن القومى السورى وتقول هذه النظرية بضرورة أن تصل سوريا الى مستوى متساو فى القوى العسكرية مع اسرائيل، مما يتيح لها التنافس معها بمفردها فى ميدان المعركة، وحتى تدافع عن سوريا أمام هجوم اسرائيلى محتمل، وحتى تتمكن سوريا ـ فى المستقبل ـ من التغلب على اسرائيل ومن إقرار سلام عادل فى المنطقة طبقا لمواجهة النظر السورية.

الاسد واسرائيل ـ قوة الاعتدال

منذ تولى الاسد الحكم فى دمشق وهو يتبع سياسة معتدلة كثيرا بالنسبة لسياسة سلفه المتشددة، وهذا الاعتدال الذى تمتع به الاسد لم يكن فى صراعه مع اسرائيل فقط، لكنه برز أيضا فى قائمة طويلة من المجالات مثل: سياسة سوريا الخارجية العربية والدولية، وسياسته الاجتماعية والاقتصادية. وقد نبع هذا الاعتدال من عدة اسباب:

اولا: شخصية الاسد نفسه، فهو انسان واقعى وعقلانى. يعرف جيدا كيف يفرق بين الحلم والواقع. ثانيا: أن الاسد عرف النتائج الخطيرة لسياسة سابقيه المتشددة. والتى ربما كانت هى السبب فى ضياع الجولان عام ١٩٦٧ بالاضافة الى انها عجلت بانعزال سوريا عن العالم العربى وعن الساحة الدولية، وإثارة مشاعر العداء تجاه الحكم داخليا.

وقد وضح الموقف العقلانى المعتدل للاسد تجاه اسرائيل

حتى بداية المسيرة السياسية فى الشرق الاوسط، فى عدة مجالات:

■ منذ وقعت الدولتان على اتفاق الفصل بينهما عسكريا فى مايو ١٩٧٤ حرص السوريون على الحفاظ على الهدوء بطول الحدود فى هضبة الجولان. كما ان السوريين منعوا تنفيذ اعمال ارهابية ضد اسرائيل على هذه الجبهة . والواقع فان الحدود فى هذه المنطقة كانت الأهدء بالنسبة لاسرائيل خلال العقدين الاخيرين. مقارنة بحدود ا لسلام مع مصر وشرقا مع لبنان.

■ توصلت سوريا واسرائيل بشأن لبنان الى سلسلة من الخطوات باتجاه تهدئة الاوضاع، بعضها بوساطة امريكية. ومن بين هذه الخطوات موافقة سورية على تحليق دورية استطلاعية من سلاح الجو الاسرائيلى فوق أراضى لبنان، وفى المقابل اعتراف اسرائيل بوضع سوريا الخاص فى لبنان «باستثناء جنوب لبنان» وقامت هذه الخطوات التفاهمية منذ بدء التدخل السورى فى لبنان عام ١٩٧٦ وحتى اندلاع أزمة الصواريخ بين الدولتين عام ١٩٨١.

■ لم ينكر الاسد من قبل، بشكل واضح وصريح، امكانية الانضمام الى مسيرة سياسية فى المنطقة، أو ادراكه لأمكان التوصل الى اتفاق مع اسرائيل. بل انه كان مستعدا فى الماضى ولعدة مرات، لدراسة هذه الامكانية بشكل جاد. غير أن الاسد امتنع عن توضيح ماهية هذا الاتفاق «ويبدو أنه كان اتفاق وقف قتال، وليس اتفاق سلام». وكان استعداد الاسد لدراسة امكانية التوصل الى اتفاق مع اسرائيل. لايغفل مدى الفائدة التى ستعود على نظام حكمه بعودة الجولان كاملة الى سوريا . فى ضوء ماأثبتته حرب يوم الغفران من عجز القوة العسكرية السورية عن اجبار اسرائيل على اعادة الجولان الى سوريا.

ولكن منذ زيارة السادات للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ وحتى بدء المسيرة السلمية الحالية فى المنطقة، أتخذت سوريا موقفا متشددا ومعاديا يرفض الانضمام الى أى مسار سياسى تفاوضى مع اسرائيل. واتسم هذا الموقف بمزيد من التشدد كما هو معروف فى أعقاب توقيع اتفاق السلام المصرى - الاسرائيلى واعلان اسرائيل ضم الجولان وحرب لبنان.

ويبدو أن رفض الاسد لتبنى موقف أكثر اعتدالا بالنسبة لاسرائيل نبع أيضا من اعتقاده ان الظروف غير مواتية لمسيرة سياسية كهذه، وأن الثمار التى يمكن أن يجنيها من هذه المسيرة لاتتناسب أو تعادل الثمن الذى سيضطر الى دفعه فى المقابل.

سوريا وإسرائيل فى ظل مسيرة مدريد

فى الرابع عشر من يوليو ١٩٩١، فى خطوة هامة، أعلن الرئيس الأسد استعداده للانضمام الى المسيرة السلمية فى الشرق الاوسط. وشاركت سوريا فى مؤتمر السلام بمدريد فى اكتوبر ١٩٩١، ومنذ ذلك الحين يتفاوض مندوبوها مباشرة مع ممثلى اسرائيل فى المفاوضات.

ويمكن أن نقرر بان استعداد سوريا للانضمام الى المسيرة السلمية السياسية افصح عن تغير حقيقى فى السياسة التقليدية تجاه قضية النزاع مع اسرائيل. فأولا: هى المرة الاولى فى تاريخ حكم الاسد التى توافق فيها سوريا على القيام بدور ما فى مسيرة سياسة ما فى المنطقة.

ثانيا: الظروف الصعبة التى أحاطت ببدء المسيرة التفاوضية خاصة من وجهة نظر السوريين، وهى الظروف التى رفضوا الانصياع لها تماما فيما مضى. ثالثا: حدد الرئيس بوش فى خطابه بالجلسة الافتتاحية لمؤتمر السلام بمدريد أن هدف هذه المسيرة السياسية هو توقيع اتفاقات سلام واقرار علاقات طبيعية كاملة بين اسرائيل وجيرانها العرب. وأضاف الرئيس بوش أنه فى اطار اتفاق السلام سيكون من الضرورى مراعاة الضرورات الأمنية لاسرائيل.

وهذه الملاحظة عبرت عن اعتراف امريكى بضرورة اجراء تعديلات حدودية فى هضبة الجولان يكون من شأنها أن تضمن أمن اسرائيل، وبعدم اعادة الجولان كاملة لسوريا.

الواضح أن القاعدة التى قام عليها الاستعداد السورى للانضمام الى المسيرة السلمية وربما أيضا للتوصل الى اتفاق سلام مع اسرائيل، تأسست على ما عانته سوريا من ضعف استراتيجى فى أعقاب ازمة فقدان الثقة الذى تعرض له نظام الحكم السورى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى مما وضع سوريا مع نهايات الثمانينات على طريق جديد ربما دفعها للبحث عن تقارب وصداقة بالولايات المتحدة. وكانت ارهاصات ذلك استئناف العلاقات مع مصر فى ديسمبر ١٩٨٩ والانضمام الى الائتلاف المناهض للعراق بزعامة الولايات المتحدة أثناء حرب الخليج، مما شكل نماذج جليلة واضحة كذلك انضمام سوريا للمسيرة السلمية تحت ضغط امريكى، ومع ذلك يبدو ان الاستعداد السورى لاجراء مفاوضات سلام مع اسرائيل يمكن ارجاعه ايضا الى الاسبلب التالية:

اولا: طرأ تغير ملموس فى العالم العربى فيما يتعلق باسرائيل حيث لم تعد هناك اعتراضات، كما كان فى الماضى، على امكانية التعايش معها.

ثانيا: أصبح واردا أمام الاسد احتمال استعادة هضبة الجولان، بعدما بدا اليأس من امكان عودتها فى عهده وحياته.

وكان ذلك على مايبدو نتيجة المفاوضات التى جرت بين الاسد والامريكيين عشية اجتماع مؤتمر مدريد، ولما يعنيه ذلك من رعاية الولايات المتحدة واشرافها على هذه المفاوضات.

هذا الاستعداد من جانب الاسد عبر عنه فى مقابلة مع المراسل البريطانى باتريك سيل، والتى نشرت فى مجلة الوسط العربية الصادرة فى باريس فى ١٠ مايو ١٩٩٣ ومنها:-

▪ **هل ليس صعبا بالنسبة لرجل بعثى أو قومى عربى أن يتقبل وجود اسرائيل فى المنطقة؟**

☐ منذ تأسست منظمة التحرير الفلسطينية، وهى تؤكد انها الممثل للشعب العربى الفلسطينى، وقد قبل العرب هذا الأمر. والكثير من العرب اختلفوا فى الرأى مع المنظمة، كما اختلفت المنظمة مع بعض العرب، لكن هذه الخلافات تبقى بين أخوة. وفى هذا الاطار علينا القبول بأمور محددة، فعندما أعلنت المنظمة انها تريد التوصل الى تسوية «مع اسرائيل» بما يتفق مع القرارات الدولية فإن الدول العربية الأخرى وافقت على هذا القرار، واننى انوى تبنى موقف جديد مفاده أن فلسطين تستوعب العرب والاسرائيليين معا.

▪ **هل يعنى ذلك قبول وضع اسرائيل فى المنطقة؟**

☐ اننى أتحدث عن الطابع والاطار الذى يتعامل من خلاله الفلسطينيون مع هذه القضايا وبالطبع المصريون أيضا. فقبول قرارات الامم المتحدة يعنى أن العرب يعترفون بالواقع القائم. فللفلسطينيين والاسرائيليين وجود فى فلسطين.

وفى منتصف ١٩٩٤ بدا أن البدء فى مفاوضات سورية - اسرائيلية امر ممكن وربما اصبحت مجرد مسألة وقت، وأن الصعوبات بشأن هذه المفاوضات تنبع فى الاحساس من حذر وتردد وارتياب زعماء الدولتين، حيث أهتم كل منهم بضرورة أن يبادر الجانب الآخر باتخاذ الخطوة الاولى والمؤثرة لبدء المفاوضات. وبالتالى يسهل عليهم مواجهة شعبهم بالتنازلات التى يتوجب عليهم تقديمها من أجل السلام.

والواضح ان استمرار الخط المُعادى لاسرائيل يمثل جزءا من التكتيك السورى فى ادارة المفاوضات مع اسرائيل. وهذا التكتيك يستهدف الابقاء على خيار الانسحاب من المسيرة السياسية فى يد النظام السورى. وبصورة خاصة أن يتضح لاسرائيل أنه طالما لم يحدث تقدم يرضى عنه السوريون، اى أنه يضمن انسحابا اسرائيليا تاما من هضبة الجولان وحلا كاملا للمشكلة الفلسطينية فإنه لن يحدث تغير فى علاقة السوريين باسرائيل. ومع ذلك فإن استمرار العداء لاسرائيل من شأنه أن يجعل الامر صعبا على النظام السورى عندما تضطر سوريا فى المستقبل للافصاح عن اتفاق سلام مع اسرائيل أمام المجتمع السورى

▪ ▪ ▪ ▪ ▪ ▪

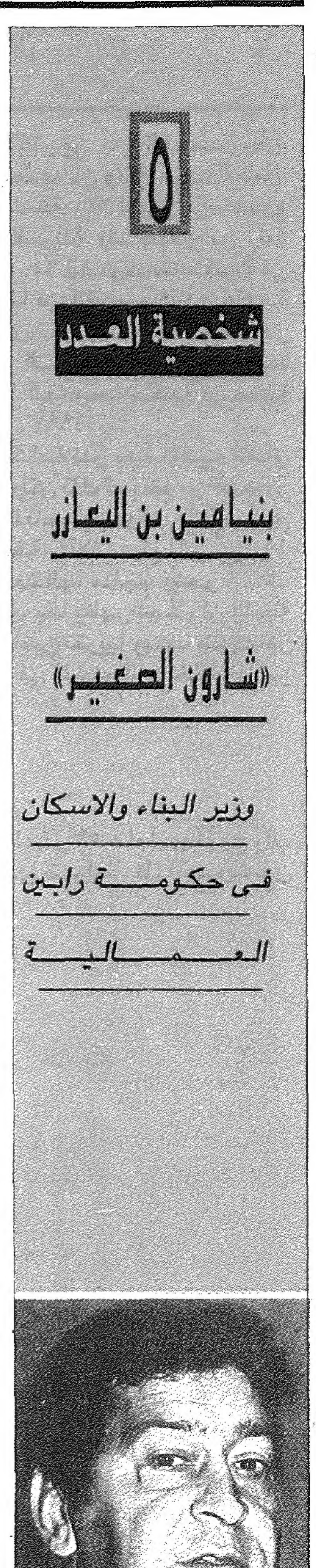
٥

شخصية العدد

بنيامين بن اليعازر

«شارون الصغير»

وزير البناء والاسكان في حكومة رابين العمالية



لم يكن وصف بنيامين بن اليعازر «بشارون الصغير»، ليأتى من فراغ، فهو بوصفه وزيرا للبناء والاسكان فى حكومة رابين التى تعهدت بوقف الاستيطان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، أستطاع فى مجال الاستيطان تحقيق ماعجز أرئيل شارون وزير الاسكان فى أخر حكومة يمينية بزعامة اسحاق شامير عن تحقيقه. يتضح ذلك ليس فقط من خلال الوتيرة المتسارعة للاستيطان فى الضفة الغربية وتحديدا القدس الشرقية، بل وأيضا الحادثة التى وقعت عقب مصادرة اسرائيل فى مايو الماضى قرابة ٥٣٥ دونم من الأراضى العربية فى القدس الشرقية، فقد أستطاع بن اليعازر بالتنسيق مع رابين أن يتلاعب بالحكومة الاسرائيلية ويخدعها، فقد ضم لهذه المصادرات الجديدة فى بيت حنينا، وبيت صفافا، مصادرات قديمة فى جبل ـ حوما ـ حيث يوجد جزء كبير من الأراضى التابعة لليهود من أجل طمس البيانات والقول بأن أغلب الأراضى المصادرة تابعة لليهود.

وقد أقتنع بيريز بهذه البيانات، وعرضها على الرئيس مبارك ونبيل شعث رئيس لجنة الأرتباط العليا حينما زار مصر عقب المصادرة لشرح وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية للجانبين المصرى والفلسطينى، ولكنه أندهش من فداحة الخطأ الذى وقع فيه، وأن المعلومات التى فى حوزته غير صحيحة، وأن أغلب الأراضى التى تقول وزارة البناء والاسكان أن لاوضع محدد لها، هى أراض عربية، وليس هذا كلام المصريين والفلسطينيين فحسب، بل وأيضا نفس الكلام الذى سمعه بيريز عن عودته لاسرائيل من عوزى وكسلر رئيس أدارة اراضى اسرائيل. ومن ثم بات من الواضح بأن السياسة التى يتبعها رئيس الوزراء رابين ووزير اسكانه بن اليعازر، هى تمهيد السبل للعودة لفكرة التقاسم الاقليمى التى عبر عنها ألون فى السبعينات، وأن كان ألون على استعداد لتقديم ٧٥٪ من أراضى الضفة للفلسطينيين، فإن رابين ـ بن اليعازر قلصا هذه المساحة الى ٥٠٪ فقط مع استثناء القدس منها.

النشأة والنشاط السياسى:

ينتمى بنيامين (فؤاد) بن اليعازر، الى جيل الشتات السفاردى فى الزعامة السياسية فى حزب العمل، فهو من مواليد العراق عام ١٩٣٦، وقد هاجر لاسرائيل عام ١٩٤٩، أى بعد قيام الدولة فى مايو ١٩٤٨، وخدم فى الجيش الاسرائيلى لمدة ثلاثين عاما، وتولى خلالها العديد من المناصب، فقد خدم أولا فى لواء جولانى، وتدرج حتى أصبح قائدا لسرية. وفى عام ١٩٦٧ كان قائد الفرقة استطلاع عمل فى سيناء، وبعد الحرب انتقل للعمل ضمن البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية فى سنغافورة. وفى حرب ١٩٧٣ كان نائبا لقائد لواء مدرع، وبعد الحرب تم تعيينه قائدا لأحدى الألوية فى المنطقة الشمالية، وخلالها استكمل دراساته العسكرية فى كلية الأمن القومى فى تل أبيب، وفى عام ١٩٧٨ تم تعيينه قائدا للضفة الغربية.

وبعد أن سرح بفترة قصيرة، عُين سكرتيرا عاما لحزب «تامى» بزعامة أهارون أبوحتسيرا ولكنه فشل فى دخول الكنيست على قائمة «تامى» فى انتخابات عام ١٩٨١ ثم عاد الى الجيش الاسرائيلى منسقا للأعمال فى الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة من ٨٢ ـ ١٩٨٤ ثم سرح ثانية، وأنضم الى قائمة «ياحد» بزعامة عيزرا وايزمان، وقد تم انتخابه عضوا فى الكنيست الحادى عشر عن قائمة «ياحد» التى شغل فيها المرتبة الثانية بعد وايزمان، واستطاع الحزب الحصول على ثلاثة مقاعد فى هذا الكنيست، دخل بن اليعازر حزب العمل، حينما وافق وايزمان على دمج قائمته «ياحد» مع حزب العمل فى كيان واحد، وكان ترتيبه الـ ٢٥ فى قائمة حزب العمل لانتخابات الكنيست الثانى عشر عام ١٩٨٨، وخلال ولاية هذا الكنيست عمل بن اليعازر ضمن فريق حزب العمل فى لجنة الشئون الخارجية والأمن، وفى انتخابات الكنيست الثالث عشر يونيو ١٩٩٢، كان ترتيبه فى قائمة حزب العمل الرابع، مما أهله للحصول على حقيبة وزارية كانت البناء والاسكان.

التوجه الايديولوجى:

يميل بن اليعازر فى توجهاته السياسية ناحية التيار المركزى المتشدد فى حزب العمل، ومن ثم فهو أقرب أيديولوجيا لرئيس الوزراء رابين منه لوزير الخارجية شمعون بيريز، وحينما كان بن اليعازر قائدا فى المنطقة الشمالية، كان أحد الداعين الى إقامة الجدار الأبيض على الحدود الشمالية بين اسرائيل ولبنان ومناقشاته فى لجنة الشئون الخارجية والأمن، أعادت تأكيد توجهاته الايديولوجية ذات الطابع المتشدد خصوصا فى قضايا الأمن والاستيطان، وحينما

أصبح وزيرا للبناء والاسكان، أضطلع بن اليعازر بتنفيذ سياسات رابين الداعية لوقف البناء فى المستوطنات السياسية، وتدعيم الاستيطان فى المستوطنات الأمنية، كانت القدس الكبرى «متروبوليس القدس» قرابة ١١٪ من مساحة الضفة الغربية هى محور أهتمامات وأنشطة بن اليعازر، والهدف هو فصل هذه المنطقة عن الضفة والمفاوضات مع الفلسطينيين، خلال زيارته للولايات المتحدة فى اكتوبر ١٩٩٣، أعلن بن اليعازر عن بناء ١٣ ألف وحدة سكنية إضافية فى القدس الشرقية قائلا «أرفض قبول فكرة القدس الشرقية، وثمة قدس واحدة فقط، وأن خططى ترمى الى دعم القدس وتلبية حاجاتها.. وحينما رأس بن اليعازر فى مارس ١٩٩٤ احتفالا بتدشين ضاحية جديدة فى مستوطنة إفرات الى الجنوب من بيت لحم، أعلن أن «الحكومة تنظر الى كتلة عتيسون (١٦ مستوطنة)، بأنها جزء لايتجزأ من حزام الدفاع عن القدس».

ومن خلال التمعن فى أليات عمل الحكومة الاسرائيلية، يتضح أن ثمة قرارا وسياسة حكومية رسمية بوقف الاستيطان، وثمة لجنة استثنائية «سرية» تضم بن اليعازر وشمعون سيفى، ونوح كنيرتى، تفرغ قرار الحكومة رقم ٣٦٠ «بوقف البناء» من اى مضمون، بدعم من رئيس الحكومة رابين والنتيجة هى اتساع وتيرة الاستيطان ومصادرة الاراضى بشكل غير مسبوق، فمنذ يوليو ١٩٩٢ انتقل نحو ٥٠ ألف يهودى للاستيطان فى سائر انحاء الاراضى الفلسطينية المحتلة، منهم ٢٢ ألفا فى منطقة القدس، وهى مارفع عدد المستوطنين فى هذه الأراضى لاكثر من ٣٠٠ الف مستوطن، مما يعنى انه خلال عامين ونصف من ولاية حزب العمل، استوطن الاراضى الفلسطينية المحتلة ٢٠٪ تقريبا من مجموع ما استوطنها خلال الـ ٢٥ عاما السابقة. وقد تعهد رابين ونفذ بن اليعازر اكمال بناء ٢٤,٥٠٠ ألف وحدة سكنية فى الاراضى المحتلة، منها ١٣ ألفا فى القدس، كانت حكومة الليكود قد باشرت فى بناءها من قبل، بالاضافة الى مابادر حزب العمل نفسه الى بنائه او التخطيط لبناء ٤ آلاف وحدة سكنية فى الضفة والقطاع، و١٥ ألف وحدة سكنية فى منطقة القدس الكبرى فى الفترة ١٩٩٣ ـ ١٩٩٧.

وكانت سنة ١٩٩٤ أول سنة كاملة تمر بعد توقيع اتفاق أوسلو، وتشهد تطبيق بنوده، ولكن ذلك لم يمنع بن اليعازر وزارته من مصادرة خلال هذا العام مامجموعه ٣٠ ألف دونم من الاراضى العربية فى الضفة: ٤آلاف دونم لتوسيع ١١ مستوطنة، ١٧ ألف دونم لاستعمالها مناجم، ونحو ٩ آلاف دونم أعلنت محميات طبيعية، مما يظهر بجلاء أن اللجنة الاستثنائية التى شكلت قبل عامين تقريبا بهدف محدد هو المصادقة على بدء أعمال البناء فى المستوطنات خلافا للأمر العسكرى الذى يمنع ذلك

الحالة الأجتماعية:

يبلغ بنيامين بن اليعازر من العمر ٥٩ عاما، ومتزوج وأب لخمسة ابناء، ويقيم فى أحدى ضواحى تل أبيب ويشون لتسيون.

■■■■■■■

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٩٥/٦٦١٦

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

النشاط والأهداف :

أنشىء المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية ، ثم امتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر .

الدوريات والمطبوعات :

- **التقرير الاستراتيجى العربى** : تقرير سنوى يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك فى إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولى والإقليمى ، النظام الإقليمى العربى ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- **كراسات استراتيجية** : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهريا باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- **الكتب والكتيبات** : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

الإصدارات الجديدة :

- « **ملف الأهرام الاستراتيجى** » ، شهرياً باللغة العربية .
- « **مختارات إسرائيلية** » ، شهرياً باللغة العربية .
- مجلة « **الاقتصاد الدولى** » ، ربع سنوية باللغة العربية (تحت الإعداد) .
- **النشرة الإخبارية للمركز** ، باللغتين العربية والإنجليزية (تحت الإعداد) .

عضوية المركز :

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد) .

مطابع الأهرام بكورنيش النيل